جامعة جرش
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

السخرية في شعر جرير

إعداد الطالب:
محمد إبراهيم عبد القادر ربيع

إشراف الدكتورة:
جودي البطاينة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص اللغة العربية وآدابها.

حزيران 2013

جامعة جرش

التفويض

أنا الطالب محمد إبراهيم عبد القادر ربيع أفوض جامعة جرش بتزويد نسخ من رسالتي المعنونة بـ " السخرية في شعر جرير" للمكتبات أو المؤسسات أو الأشخاص عند طلبها حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع :.....

التاريخ:..../.../2013

الإهداء

نحمد الله تعالى الذي قدرنا على شرب جرعة ماء من هذا العلم الواسع، فالعلم لا يتم إلا بالعمل، وإني أهدي ثمرة جهدي :

إلى رمز الرجولة والتضحية
إلى من دفعني إلى العلم وبه أزداد افتخاراً
(أبي)

إلى من يسعد قلبي برؤياها
إلى روضة الحب التي تنبت أزكى الأزهار
(أمي)

إلى من هي أقرب إلي من روحي
إلى من آنستني في دراستي وشاركتني همومي
(زوجتي الغالية)

إلى أطفالي زهور المستقبل والجيل الواعد.
(غيث ورهف ورؤى)

أهدي هذا البحث

شكر وتقدير

أحمد الله عز وجل كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وأشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وأسجد حمداً وشكراً أن من علي بنعمة الصحة والتوفيق إلى طريق العلم والمعرفة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبي هذه الأمة وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

يسعدني أن أتقدم في هذا المقام بجزيل الشكر والعرفان لجامعة جرش ولكلية الآداب ممثلة بعميدها الأستاذ الدكتور محمد أحمد ربيع ولكل أعضاء هيئة التدريس بالكلية.

كما يسعدني أن أتقدم بالشكر إلى مشرفتي الدكتورة جودي البطاينة التي تعهدتني بالرعاية والرؤى العلمية وحسن تعاملها وكرم أخلاقها.

كما وأشكر موظفي المكتبة في الجامعة على ما قدموه من مساعدة أثرت هذا العمل.

وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل ، وآمل من الله أن أكون قد وفقت في إعداد هذا البحث.

الباحث.

قائمة المحتويات	رقم الصفحة
التفويض	أ
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ج
قائمة المحتويات	د
ملخص الدراسة	هـ
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	و
المقدمة	1
التمهيد: مكانة جرير الاجتماعية	5
الفصل الاول السخرية: مفهومها	9
المبحث الأول: مفهوم السخرية في اللغة والاصطلاح	10
المبحث الثاني: الهجاء والسخرية	23
المبحث الثالث: بواعث السخرية	31
المبحث الرابع: أساليب السخرية	33
المبحث الخامس: السخرية في الشعر العربي القديم	37

الفصل الثاني: تجليات السخرية في شعر جرير 45

المبحث الأول: بواعث السخرية عند جرير 46

المبحث الثاني: مجالات السخرية في شعر جرير 51

أولا: السخرية من العيوب الخَلْقيّة 53

ثانيا: السخرية من الصفات الخُلُقية 62

ثالثا: السخرية من النساء 74

رابعا: السخرية من الأديان 85

خامسا: السخرية من المهن 90

الفصل الثالث : الصورة الفنية لشعر السخرية عند جرير 99

اولا : الصورة الكاريكاتورية 100

ثانيا : المقابلة 106

ثالثا استخدام الألفاظ الغريبة 112

رابعا: التكرار 120

خامسا: استخدام أسلوب الالتفات 123

الخاتمة **125**

قائمة المصادر والمراجع **127**

الملخص

تهدف هذه الدّراسة إلى بحث ظاهرة السخرية في شعر جرير وعلاقتها بالهجاء، وبواعثها ومقاصدها وأهدافها، وألفاظها ومرادفاتها وأساليبها، إذ تجلّت هذه الظاهرة في هجائه بشكل واضح الصياغة مما تستدعي الدّراسة، فقد حرص جرير أحد شعراء النقائض في العصر الأموي على استخدام الأساليب القبيحة، وأهمها أسلوب السخرية والإضحاك، فكان ساخراً عابثًا بخصومه، هاجيًا بألفاظ الهزء، والمعاني المقذعة في كثير من الأحيان.

قسمت دراستي إلى ثلاثة فصول في كل فصل عدة مباحث أسبقتها بتمهيد تناولت فيه حياة الشاعر جرير ومكانته الاجتماعية.

عرض الباحث في الفصل الأوّل مفهوم السخرية في اللغة والاصطلاح، وعلاقتها بالهجاء، وبواعثها ومقاصدها وأهدافها، وألفاظها ومرادفاتها وأساليبها ، كما عرض هذا الفصل السخرية في الشعر العربي القديم.

تناول الباحث في الفصل الثاني بواعث السخرية عند جرير، وعرض جانباً تطبيقيًا في شعره من حيث: سخريته من الصفات الخَلْقية ، وسخريته من الصفات الخُلُقية ، وسخريته من النساء ، ومن الأديان ، ومن المهن .

عرض الباحث في الفصل الثالث الصورة الكاريكاتورية في شعر جرير اللاذع، وتناول في هذا الفصل أيضا المقابلة في سخرية جرير، وقدّم أبرز السمات الأسلوبية في لغة السخرية عنده.

المقدمة

يعد فن السخرية فناً له أصوله وقواعده الكتابية، فمن حيث المضمون يتسع الأدب الساخر لنقد أي موضوع من مواضيع الحياة العامة والخاصة، مثل (السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها)، حيث ترتفع غاية السخرية إلى اصطياد المفارقة في الموقف، واستخدام النقائض والمفارقات والمتضادات، فقد يضحك من الألم حين يصل الجرح أقصى مداه، ويصل الأمر إلى تضخيم العيوب وجوانب الضعف التي يسخر منها الساخر بلغة تهكمية لاذعة.

وقد قام جرير بابتكار صورة كاريكاتيرية في سياق من التصوير الفني الساخر لتمثل أحد الوسائل الفنية المهمة في تحقيق عنصر السخرية في شعره، حيث تتجلى فيها معالم الدقة والتصوير والإيجاز... وذلك في العديد من اللوحات التصويرية التي رسم فيها صوراً ساخرة للفرزدق وغيره من منافسيه، فمرة يرسمه شكلاً مضحكاً، ومره يرسمه في صورة قرد وغيرها من الصور الأخرى المتنوعة.

"يأتي المسلك الفني المدون في دلالة السخرية، والتي يصوغها في قالب من القفشات المضحكة، وصور من المعاني الفكهة، فتبعثْ بتأثيرها على الضحك والابتسامة أكثر منه إيلاما وتأثيراً على الإحساس والمشاعر، وغالباً ما يورد هذه الدلالة في صور مركبة متى استجمع المتلقي دلالتها، غلبته سخريتها فضحك"[1].

وعليه، فإن هذا اللون من الإبداع الشعري الذي عُرفَ بالسخرية، جاء ليلبي حاجة نفسية في المجتمع الأموي الجديد بالإضافة إلى أنه يمثل تجديدا في أحد الأغراض الشعرية، وبخاصة

([1]) أنور حميدو علي فشوان، **فن السخرية في شعر جرير**، تقرير مقدم لكلية الملك عبد العزيز، كلية المعلمين بمحافظة جدة، ص 4.

تَمْييع الحس الهجائي إلى لون من ألوان التسلية، ودفع الفراغ، حتى تطور إلى لون من الصراع الفني، والتباري في حَلبة الفحولة الشعرية، ما جعل شاعرا كبيرا مثل جرير يكثر من التنويع فيه، ويلجأ إلى الحس الفكاهي، والسخرية اللاذعة، لتكون أحد الأسلحة المُشْرعة في وجه الخصوم، وهو ما أجاد فيه جرير، حتى بزّ الأقران، وفاق النظائر. وسيقوم الباحث بدراسة عن فن السخرية في شعر جرير وبحث جوانب السخرية في شعره، واستنباط جوانبها النفسية والاجتماعية والسياسية وغيرها، وتحليل بواعثها الأصلية في نفسية الشاعر.

لقد تجلّى طابع السخرية في شعر جرير إلى الحدّ الذي شكّلت معه ظاهرة فنيّة جديرة بالدّرس والتحليل، فقد اجتمع له شعور مرهف ينفجر كالبركان الهائج، يقذف الحمم، وسرعة اندفاع وموهبة غريبة على التهكم والسخرية، وكان إلى جانب ذلك فيّاض القريحة لا يستعصي عليه جواب، فكان ساخراً عابثًا بخصومه.

جاءت هذه الدراسة لتقف على ظاهرة السخرية في شعر جرير؛ أسبابها ودوافعها، ومقاصدها وأهدافها، وأساليبها، ولغتها، بوصفها منبثقة عن هجائه، تكاد لا تنفصل عنه؛ إذ السخرية لم تكن يومًا غرضًا شعريًا مستقلاً عن الهجاء، إنّما هي أسلوب في الأداء الهجائي تطوّر بتطور الهجاء؛ لأنها أداة من أدواته وجزء منه.

فقد كانت لجرير مقدرة كبيرة على السخرية، فيها لذع وفيها إيلام، وفيها فحش وإقذاع وتتبع للعورات واختلاقها، ومبالغة في الزراية والتحقير، وتمزيق للأعراض، وما يلفت النظر سخريته من خصومه هو هذا التصوير الساخر المضحك الذي يعمد إليه ، فهو أشبه بالتصوير الكاريكاتوري الذي يبعث الضحك من الأعماق وهذا اللون أبلغ من الهجو نفسه.

وتأتي أهمية الدراسة لتجلّي طابع السخرية في شعر جرير، فكان لا بدّ من دراسة مستقلة تهدف إلى استبطان جوانبها النفسية والاجتماعية، وتحلّل بواعثها الأصليّة في نفس الشاعر، في ظل قلّة الدراسات الأدبية المتخصصة، فإنّ أيًا منها لم يتطرق إلى السخرية في شعر جرير، فلا تتعدى أن تكون مقالات أدبية انحصرت في العرض السريع غير المعمّق لهذا الموضوع.

لقد أوقف الباحث جهده على دراسة السخرية في شعر جرير أحد أبرز شعراء العصر الأموي فقد لاحظ ندرة الدراسات التي تناولت موضوع السخرية في شعره بالذات ولا أقول الهجاء في شعره لأنها جمة . وقسم دراسته إلى ثلاثة فصول وخاتمة؛ في كل فصل عدة مباحث، اسبقها بتمهيد عّرف بشخصية جرير منذ طفولته المبكرة مروراً بفترة الشباب ثم الكهولة والشيخوخة.

وقد عالج الفصل الأوّل من الدراسة مفهوم السخرية في اللغة والاصطلاح، ، وعلاقة السخرية بالهجاء، وبواعث السخرية ، ومقاصد السخرية وأهدافها بشكل عام، وألفاظ السخرية ومرادفاتها، وأساليبها، وكما عرض هذا الفصل السخرية في الشعر العربي القديم .

وعرض الفصل الثاني بواعث السخرية عند جرير، وعرض جانبًا تطبيقيًا من السخرية في شعره من حيث: سخريته من الصفات الخَلْقية ،ومن الصفات الخُلُقية ، ومن النساء ، ومن الأديان، ومن المهن.

أما الفصل الثالث فقد ناقش الصورة الكاريكاتورية في شعر جرير اللاذع، وعرض هذا الفصل المقابلة في سخرية جرير، وقدّم أبرز السمات الأسلوبية في لغة السخرية عنده.

وانتهت الدراسة بخاتمة حوت أهم النتائج التي خلصت إليها، وقائمة بالمصادر والمراجع التي قامت عليها الدّراسة.

تمهيد: مكانة جرير الاجتماعية

هو أبو حَرْزة جرير بن عطيّة بن حذيفة الملقّب بالخَطَفي، ابن كليب اليربوعي التميمي، ولد في اليمامة نحو عام33 –114هـ/ 653 –733م. من أب وضيع خامل بخيل، وأمّ تلقّب بحِقّة بنت معبد الكلبية. نشأ في عشيرته نشأة البدوي الفقير، يرعى لأبيه الغنم والمعزى. كان فصيح اللسان، مطبوعًا على الشعر من صغره، وأظهر حِدّةً وشدّةً على خصومه من قبيلته ومن القبائل التي كانت تخاصم قبيلته، حتى علا شأنه وعلا مقامه. ولما تأجّجت نيران التهاجي بينه وبين الفرزدق، ترك اليمامة قاصدًا البصرة في العراق. ومن هناك راح يضرب في الأرض إلى الحجاز فالبحرين فدمشق فالرّصافة، منتجعًا ذوي السلطات، وافدًا على الأمراء يبغي عطاياهم. تزوّج نساءً عدّة، ذكر منهن ثلاثا في شعره، وأنجب أولادًا عدّة، أكبرهم كان يسمّى حَرْزة. وبعدما رأى الشعراء يتهالكون على أبواب الخليفة، هاجت فيه الرغبة في أن يتصل بعبد الملك بن مروان، آملاً منه أن ينال كغيره مالا وفيرًا، إلا أنّه لم يحظ بما كان يأمل[1]. وحاول شاعرنا مجددًا وبعد جهد، نجح في الامتثال بين يدي الخليفة، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

أَلَستُم خَيرَ مَن رَكِبَ المَطايا وَأَندى العالَمينَ بُطونَ راحِ[2]

وعرّض بابن الزُّبَير فأجازه عبد الملك. لما اتسم به من شاعرية فذّة مكنته من أن يحظى بإعجابه ، وفرض نفسه على الخليفة عبد الملك بن مروان الذي "كان لا يسمع لشعراء مضر، ولا يأذن لهم؛ لأنهم كانوا زبيريين حتى أهدى إليه الحجاج جريراً"[3]. كما اتصل بالوليد بن عبد

---

[1] انظر، **ديوان جرير**، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م، ص 5–6.

[2] **المصدر نفسه**، ص 119.

[3] ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1974م، ج418/1.

الملك، ولقي عنده الحظوة نفسها التي كان يلقاها عند أبيه. وفي ذلك العهد احتدم التهاجي بين جرير وعَدِيّ بن الرّقاع شاعر الوليد، وسببه ما كان من مُضريّة جرير وقحطانيّة عديّ.

ويقال إن أمه حملته سبعة أشهر ورأت وهي تحمله رؤيا أفزعتها فذهبت إلى المعبر، وكانت ترقصه بقولها:

قصصتُ رؤياي علي ذاك الرّجل فقال لي قولاً، وليته لم يقل

لتَلِدنّ عضلة من العضل ذا منطق جزلٍ إذا قال فصل

مثل الحسام العضب مَا مس فصل يعدل ذَا الْميل وَلما يعتدل[1]

ويبدو أن أم جرير كانت رجازة شاعرة، وهذا يهدينا إلى أول من سن لجرير قرض الشعر.

" لقد كانت ضعة أبيه الشحيح وسقوط قبيلته تؤلم جريراً وتغيظه وكان من أعق الناس لأبيه ومن هذه الناحية يفضله الفرزدق في النسب، وإن كان فضل جريراً عليه في الشعر. وقد أجمع علماء الشعر على أن جريراً والفرزدق والأخطل مقدمون على سائر شعراء الإسلام"[2]. وقد حكم للفرزدق بالفخر، وللأخطل بالمدح والهجاء، ولجرير بجميع فنون الشعر ولعل هذا الرأي صدى قول الأخطل حين سئل أيكم أشعر فقال: "أما أنا فأمدحهم للملوك، وأنعتهم للخمر، وأما جرير فأنسبنا وأسهبنا، وأما الفرزدق فأفخرنا"[3].

---

[1] نعمان محمد أمين طه، **جرير حياته وشعره**، دار المعارف، مصر، 1968م، ص121.

[2] **ديوان جرير**، شرح محمد إسماعيل عبد الله الصاوي مضافاً إليه تفسيرات العالم اللغوي أبي جعفر محمد بن حبيب، راجعها، مصطفى محمد، مطبعة الصاوي، القاهرة، د.ت، ص (م).

[3] **ديوان جرير**، شرح محمد إسماعيل عبدالله الصاوي، ص (م).

وعليه، فقد نشأ جرير في أسرة ليست على شيء من الجاه والشرف والثروة كما كان الحال لبعض أقرانه من الشعراء المعاصرين له، لاسيما الفرزدق الذي بارزه بالهجاء مبارزة عنيفة، وعلى الرغم من ذلك، فقد فاخر بهذه الأسرة ودافع عن أبيه ضد من ناصبوه العداء والهجاء، ولما تألّب على جرير رهط من الشعراء؛ لطمعهم –ولا سيما الصغار منهم– في أن يشتهروا بشعره، أخزاهم جميعًا وغلبهم[1].

والملاحظ في ما يكتنف معطيات شاعرنا جرير، أن أباه عطية لم يكن مثل غالب والد الفرزدق في سؤدده وشرفه. إذ كان من طبقة أخرى. ومعنى ذلك أن جريراً لم يكن له من الشرف والسيادة ما يعتز به. ولكن ذلك إن كان قد فاته في النسب، فإنه لم يفته في الشعر والفن، إذ استطاع أن يصل إلى مرتبة رفيعة فيهما لا تقل عن مرتبة الفرزدق صاحب الحسب والنسب الرفيع، وعلى كل حال، فإن هذه النشأة المتواضعة لجرير جعلت نفسيته تخالف نفسية الفرزدق من وجوه كثيرة ... [2].

---

[1] انظر، **ديوان جرير**، شرح يوسف عيد، ص9.

[2] انظر، عبد المجيد الحر، أعلام الفكر العربي، جرير: **رقة الصياغة وعذوبة اللفظ وجزالة الشعر**، دار الفكر العربي، بيروت، 1419هـ –1998م، ص 45 وما بعدها.

"فشخصية الفرد تنمو وتتطور داخل الإطار الاجتماعي، والثقافي، والسياسي، الذي يعيش فيه، ويتفاعل معه، والإنسان كما يقال ابن بيئته فهي تؤثر فيه سلبا وإيجابا وتنعكس مفاهيمها في سلوكه الإنساني، وتغذيه بأمجادها ومفاخرها" [1].

وقد خاض العلماء القدامى واللغويون والشعراء في عبقريته وتبيان منزلته الفنيّة، فعدّوه من فحول شعراء العصر الأموي، وشبهوه بالأعشى، وغلّبوه في الفخر والمديح والنسيب، وأنّه من أحسن الناس تشبيهاً، ومن أشدهم هجاءً[2].

"وقد ذكر الأصمعي أنه كان ينهشه ثلاثة وأربعون شاعراً فينبذهم وراء ظهره، ويرمي بهم واحداً واحداً. فلم يتعرّض له أحد من شعراء عصره إلا افتضح وسقط، ولم يثبت له إلا الأخطل والفرزدق، وقد خلت لهم ساحة الهجاء، ولعلّ مما يعزّز مكانته وقدرته في الهجاء أنّه فاخرَ بأبيه وهو دنيء"[3].

أما النوع الأوفر في ديوان جرير، فكان القصائد المدحية –بعد القصائد الهجائية– وتضمن أيضا بعض المراثي الحسنة. وكان جرير، حسب شهادة خصمه الأخطل، يجيد النسيب والتشبب خصوصاً. أما مؤرخو الأدب ونقاده المعاصرون "لجرير" فيثنون – محقين – على أسلوبه السلس[4].

---

[1] عبدالله عبد الحي موسى، **المدخل إلى علم النفس**، مكتبة الخانجي للنشر،ط2، 1979م، ص 247 – 248.

[2] انظر، ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ج379/1.

[3] أحمد خصخوصي، **في سيرة جرير وشعره**، تقديم محمد العيلاوي، دار المعارف الإسلامية، 2007م، ط2، ص167–168

[4] انظر، **المرجع نفسه**، ص 38.

إن آثار جرير الأدبية خلف أصيل للشعراء القدامى بما في إنتاجهم من مظاهر الجودة ومواطن الضعف، فقد شهد شكل القصيدة العربية في آثار جرير ومنافسيه الأخطل والفرزدق "نضارة متأخرة لا يمكن إنكار روعتها"[1].

وإذا أردنا أن نتلاءم مع واقع الخصائص الفنية للشاعر جرير نقول: جرير من النفوس ذات المزاج العصبي، وذات الطبع الناعم الرقيق، ولئن جعلت رقة الطبع شعره دون شعر الفرزدق فخامة، فقد جعلته يتفوق في المواقف العاطفية، فالعاطفة هي منبع كل شئ في شعر جرير، وهي عنده تطغى على العقل والخيال، ولهذا ضعف تفكيره، كما ضعف خياله ووصفه، فجرى على توثب إحساسه الذي يثيره عقله، وتستفزه كل المؤثرات العاطفية. وقد اجتمعت العاطفة عند جرير إلى قريحة فياضة، فكان شعره يفيض من طبع غني، وكأن الشاعر "يغرف من بحر" فلا يجهد في شعره[2].

وأخيراً، إذا كان لكل ميتة سبباً، فموت جرير سببه علة أصابته وأرقدته في فراش المرض. وقد توفي في السنة التي توفي فيها الفرزدق، ولكن صاحب الأغاني يقول "إنه تأخر عن الفرزدق سنة كاملة، وقد ذكر بأن وفاة الفرزدق كانت سنة (114 هـ / 732 – 733م)" [3]. وعلى هذا فتكون وفاة جرير على أقصى فرض سنة 733.

---

[1]أحمد خصخوصي، **في سيرة جرير وشعره**، تقديم محمد العيلاوي، ص 38.

[2]انظر، عبد المجيد الحر، أعلام الفكر العربي، جرير: **رقة الصياغة وعذوبة اللفظ وجزالة الشعر**، ص 139.

[3]أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، **المنشورات**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1955م، دار الثقافة ، بيروت، ط3، 1962م. ج7، ص 77.

الفصل الأول السخرية: مفهومها

المبحث الأول: مفهوم السخرية في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: الهجاء والسخرية.

المبحث الثالث: دوافع السخرية.

المبحث الرابع: أساليب السخرية.

المبحث الخامس: السخرية في الشعر العربي القديم.

يهدف هذا الفصل إلى تناول الأطر الموضوعية لمفهوم السخرية، وما يعتريها من تناول النقاد لها في الأدب العربي القديم، وتناول في المبحث الثاني الفرق بين الهجاء والسخرية والعلاقة بينهما، كما عرض هذا الفصل دوافع السخرية في الشعر، وتناول هذا الفصل أساليب السخرية أيضا، وختمه بتناول السخرية في الشعر العربي القديم.

المبحث الأول: مفهوم السخرية في اللّغة والاصطلاح.

يتناول هذا المبحث مفهوم السخرية من جانب اللغة والاصطلاح، كما يتناول هذا المفهوم من جانب الأدباء والنقاد العرب وعلماء النفس:

"إنّ (السخرية، والتهكم، والاستهزاء، والاستخفاف، والتندر، والضحك، والإهانة، والاحتقار) كلّها ألفاظ تدور حول معنى معيّن، لكنّ دلالتها على هذا المعنى ليس بدرجة واحدة، فالألفاظ الأربعة الأولى تُفسّر في المعاجم بمعنى واحد هو ما نسميه (السخرية)، أما بقية الألفاظ (التندر والضحك) وتستعمل بمعنى السخرية وغيرها، أما (الإهانة والاحتقار) فقد اكتسبا دلالتهما على السخرية من الاستعمال الغالب الذي شاع في كتب الأدب النقد والبلاغة وغيرها. وأول هذه الألفاظ كلمة (**السخرية**) السين، والخاء، والراء أصل مطرد مستقيم يَدُلُّ على احتقار واستذلال وسخر منه وبه، قال الأخفش: سَخِرتُ منه وسَخِرتُ به، وضحكتُ منه وضحكتُ به، وهزئتُ منه وهزئتُ به، كلٌّ يقال"[1].

---

[1] أبو الحسن أحمد بن زكريا ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، 1982م، مادة (سَخِرَ).

"ومما يلازم السخرية من ألفاظ (**الاستخفاف**) و(**الإهانة**) و(**الاحتقار**)؛ فالسخر أصل يدُلُّ على احتقار واستذلال"[1]، وكثيراً ما يجمع بينهما؛ فالاحتقار استصغار، وكثيراً ما يصاحب السخرية ويأتي بمعناها.

أوردت المعجمات العربية غير دلالة للسخرية، فقد جاءت عند ابن منظور بمعان عدة، منها: "**هزئ** به، و**الضُّحْكَةُ**، وقرئ بهما قوله تعالى:﴿**لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا**﴾[2]. وقرئ بهما قوله تعالى:﴿ **فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ**﴾[3]. فهو سُخريّا وسِخريّا ، وفي الحديث: أَتسخَرُ مني وأَنا الملِك، أَي أَتَسْتَهْزِئ بي، وإِطلاق ظاهره على الله لا يجوز، وإِنما هو مجاز بمعنى: أَتَضَعُني فيما لا أَراه من حقي؟ فكأَنها صورة السخْريَّة. وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ**﴾[4]؛ وقال ابن الزُّمَّانِي: معناه يدعو بعضُهم بعضاً إِلى أَن يَسْخَرَ، كَيَسْخَرُون، كعلا قِرْنَه واستعلاه، وقوله تعالى: يُستَسْخِرُون؛ أَي يَسْخَرون ويستهزئون، كما تقول: عَجِبَ وتَعَجَّبَ واسْتَعْجَبَ بمعنى واحد، وكل ما ذل وانقاد أَوتهيأَ لك على ما تريد، فقد سُخِّرَ لك. ويقال: سَخَرْتُه بمعنى سَخَّرْتُه أَي وذللته. قال الله تعالى: ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ**﴾[5] ؛ أَي ذللهما، والشمسُ والقمرُ مُسَخَّران يجريان مجاريهما أَي سُخِّرا جاريين عليهما"[6].

---

[1] أبو الحسن أحمد بن زكريا ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مادة (سخر)

[2] **سورة الزخرف**، الآية 32.

[3] **سورة (المؤمنون)**، الآية 110.

[4] سورة الصافات، الآية 14.

[5] **سورة إبراهيم**، الآية 33.

[6] محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور، **لسان العرب**، ج4، دار صادر، بيروت، م1990، مادة (سَخِرَ).

أما الإهانة، فهي مصدر أهان، واستهان به وتهاون به: استخف به، ورجل فيه مهانة: أي ذلّ، والمهانة من الحقارة، واستهان به وتهاون به: استحقره[1]. فالإهانة استخفاف واستحقار وتذليل.

وأمّا الاستخفاف، فهو" مأخوذ من الفعل خفّ، والخَفَّةُ والخِفّةُ: ضِدُّ الثَّقَلِ والرُّجُوحِ، يكون في الجسم والعقلِ والعملِ، واسْتَخَفَّ فلان بحقي إذا اسْتَهانَ به يقال: أَخَفَّني الشيءُ إذا أَغْضَبَك حتى حملك على الطَّيْش، واسْتَخَفَّه: طَلَب خِفَّتَه. واسْتَخَفَّه فلان إذا اسْتَجْهَله فحمله على اتِّباعه في غَيِّه، ومنه قوله تعالى:﴿ **فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ** ﴾[2]، أي حملهم على الخفة والجهل"[3].

وعليه، فمادة الاستخفاف تدور حول الخفة والاستهانة بعقل الشخص المتهكم به أو المسخور منه، ويلاحظ أنّ (الاستخفاف) فيه جهل وإنكار لعقل المتهكم منه.

ومن ألفاظ السخرية أيضا، **(التعريض)** وهو خلاف التصريح. جاء في اللسان: "عرض لي بالشيء لم يبيّنه، وتعرّض: تعوّج، يقال: تعرّض الجمل في الجبل، أي أخذ منه في عروض فاحتاج أن يأخذ يميناً وشمالا لصعوبة الطريق، وعرَّضَ لفلان وبه: إذا قال قيه قولا وهو يعيبه،

---

[1] انظر، محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور، **لسان العرب** ، مادة (هون).

[2] **سورة الزخرف**، الآية 54.

[3] **المصدر نفسه**، مادة (خفف).

والمعاريض من الكلام: التورية عن الشيء بالشيء، أو ما عُرِّضَ به ولم يُصَرَّح، والتعريض في خِطبة المرأة: أنّ يتكلّم بكلام يشبه خطبتها ولا يُصرَّح به"[1].

من هذا المنطلق يمكننا القول، بأن مادة التعريض توحي بالسخرية والتهكم من الغير بطريق خفي مبهم لا يُفهم من معنى الكلام القريب، وإنما يلمح من معناه البعيد. فالتعريض هو أن ينطق المتكلم بكلام لا يريد به معناه في ذاته، وإنما يشير به إلى معنى بعيد يفهمه السامع.

وتعرّف السخرية بأنها "إنزال الهوان والحقارة" كما عند الزمخشري[2]، أو "الاستحقار والاستهانة" [3]، فالسخر أصل من عناصره الاحتقار والإهانة ويغلب مصاحبته لهما.

وعليه، ففي المعاجم تذكر هذه الألفاظ بمعنى السخرية، ومهما أدرنا الألفاظ على وجوهها فلن تسعفنا الدلالات المعجمية على مناحي الخلاف بصورة واضحة محددة.

ولما كانت السخرية لونًا من التطاول على الإنسان والاستخفاف به لم يرتضِ الدين الإسلامي وقرآنه المجيد بعض أبوابها، وجعل الله سبحانه وتعالى السخرية صفة غالبة على الكافرين المجرمين الذين يدعون بعضهم بعضا للسخرية وكأنهم يتنافسون فيها تسابقا في الشر، وهذا اللون من ألوان السخرية هو أشد مقتًا عند الله؛ لذا فقد بين عز وجل في آياته أن سخرية

---

[1] محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور، **لسان العرب** ، مادة (عرض).

[2] جار الله محمود بن عمر الزمخشري، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج35/1.

[3] السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم**، ط4، ج56، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ 152.

الكافرين لا تدر عليهم إلا الويل والسخط وأنها تنقلب عليهم ﴿ **وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾[1].

وقد نهى القرآن الكريم من السخرية ، فقد نهى الله سبحانه وتعالى السخرية بأكملها. يقول: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ**﴾[2].

وينقل الألوسي عن القرطبي قوله: "السخرية: الاستحقار، والاستهانة، والتنبيه على العيوب والنقائض بوجه يضحك منه، وقد تكون بالمحاكاة بالفعل والقول أو الإشارة أو الإيماء أو الضحك على كلام المسخور منه إذا تخبط فيه أو غلط أو على صنعته أو قبّح صورة "[3].

وفي المعاجم الحديثة جاء تعريف السخرية بصورة عامة على أنها" نوع من الهزئ قوامه الامتناع عن إسباغ المعنى الواقعي كله على الكلمات والإيحاء عن طريق الأسلوب وإلقاء الكلام بعكس ما يقال، وتتركز على طريقة في طرح الأسئلة مع التظاهر بالجهل وقول شيء في معرض آخر"[4]. وعرّفها سعيد علوش قائلا:" تتمثل السخرية في منهج جدلي يعتمد على الاستفهام بمفهومه البلاغي إذ تعتبر طريقة في توليد الثنائية والتعلم على البعد المعرفي"[5].

---

[1] **سورة الأنعام**، الآية 10.

[2] **سورة الحجرات**، الآية11.

[3] السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم**، ص 152.

[4] جبور عبد النور، **معجم المصطلحات الأدبية**، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م، ص 138 .

[5] سعيد علوش، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1985م، ص 106 .

ويعود أصل المصطلح إلى الكلمة اليونانية (eironig)، التي اشتق منها المصطلح الأوربي للسخرية "وكانت هذه الكلمة وصفا للأسلوب في كلام إحدى الشخصيات في الملهاة اليونانية القديمة المسماة _ eiron_ وكانت هذه الشخصية تتميز بالضعف والقصر والخبث والدهاء"[1] .

ومما تقدّم، فإنّ "سَخِرَ منه" هي اللّغة الفصيحة، وبها ورد القران الكريم؛ قال تعالى: ﴿**وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ**﴾[2]. وقد نقل الأزهري عن الفراء قوله:"يقال سَخِرْتُ منه، ولا يقال سخرتُ به"، وقد أجازهما الأخفش، فقال: "سخرتُ منه وسخرتُ به كلاهما"[3].

وممن تناولوا السخرية بالتعريف عبد الحليم حنفي، حيث يقول:" السخرية أسلوب عدائي مصنوع بروح الفكاهة، ولكن هذا الأسلوب لا يتاح نفسياً ولا واقعياً إلا لمن كان بيده زمام الموقف والذي يشعر بأنه القوي القادر على الانتصار"[4].

ويعرّف نعمان طه السخرية بأنها "النقد الضاحك أو التجريح الهازئ"[1]. أما قحطان التميمي فيقول:" السخرية في الشعر طريقة تعبيرية متطورة، توسّل بها الشعراء لنقد الأوضاع

---

[1] مجدي وهبة كامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، بيروت، 1979م، ص198.

[2] **سورة هود**، الآية 38.

[3] أبو منصور الهروي الأزهري، **تهذيب اللغة**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1964م، مادة (سَخِرَ).

[4] عبد الحليم حنفي، **أسلوب السخرية في القرآن الكريم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م، ص 15.

السياسية والاجتماعية والسير فردية، والنيل منها بأسلوب يترفّع عن الشتيمة والسباب المحض، ويتنزّه عن القذف والإيغال في الفحش ورفث القول"[2].

ومن الأدباء والباحثين المحدثين الذين عرفوا السخرية المازني الذي عرّفها بأنها:" العبارة عما يثيره المضحك، أو غير اللائق من الشعور بالتسلّي أو التقزّز، على أن تكون الفكاهة عنصراً بارزاً، والكلام مفرغ في قالب أدبي"[3].

وهناك من جعل السخرية والتهكم شيئًا واحداً، فقال في تحديد التهكم "هو الاستهزاء والسخرية وهو ما كان ظاهره جد وباطنه هزل، وطريقة السؤال عن شيء مع إظهار الجهل به، وأن تلقي على محدثك _ بعد التسليم بأقواله_ أسئلة تثير الشكوك في نفسه حتى إذا انتقل من قول إلى قول أدرك ما في موقفه من التناقض، واضطر إلى التسليم لجهله"[4].

وعلاقة السخرية بالفكاهة تتمثل في أنهما يلتقيان في المادة أو الطريقة "فكل ما يضحك هو هزل، ولكنه ينقسم إلى قسمين أحدهما ليس له غرض أو هدف إلا الإضحاك، وهو الفكاهة، وله غرض هادف واضح وهو السخرية " [5]. إن السخرية في الأدب "أسلوب من أساليب النقد

---

[1] نعمان محمد أمين طه، **السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، دار التوفيقية، القاهرة، 1978م، ص14.

[2] قحطان التميمي، **اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري**، دار المسيرة، بيروت، ص356.

[3] حامد الهوّال، **السخرية في أدب المازني**، ص 151.

[4] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية**، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973م، ص306 .

[5] نعمان محمد أمين طه، **السخرية في الأدب العربي**، ص 9– 10 .

الموجّه للأفراد والجماعات، يحارب عللهم، ويجابه تقصيرهم، ويقوِّم عيوبهم، مهما كانت وسائله وغاياته. غير أن الفكاهة تختلف في ذلك بعض الاختلاف؛ فقد تحمل سخرية وضحكًا، وقد تكون للضحك دون سواه"[1].

والفكاهة شيء موهوب غير مكتسب، فهي مركبة في طباع الهجائيين الممتازين، الذين لا تكاد أعينهم تقع على الشيء حتى تتدفق عليهم ألوان من الصور الفكهة والأخيلة الساخرة التي تسعفهم بها البديهة دون إعمال كبير للعقل أو كدّ للمخيلة، فالصورة تلمع في ذهن الهجاء الساخر الفطن، فتسعفه بالنكتة الصائبة بمجرّد وقوع عينه على موضوع هجائه أو تخيله[2].

وتختلف الفكاهة عن السخرية في أمور جوهريّة، فالسخرية أو الهجاء الساخر تصدر عن تعمّد وتصميم وعقل ذكي، في حين أن الفكاهة سمحة رحبة تصدر عن عفويّة وبساطة ومحبة؛ فالسخرية تعمّديّة قصدية، والفكاهة عفوية، ذلك أنّ السخرية فيها خلق وصناعة وذكاء حاد، أمّا الفكاهة فقد نجدها في البسيط غير المتكلّف وغير المقصود[3].

ولا شك أنّ النفوس –بطبيعتها– أكثر تقبلا لما يثير الضحك والسخرية، لتدفع به أسباب السأم الذي يصاحب التزام الجد والتوقر، وما يلقي على قسمات الوجوه من سحائب الكدر

---

[1] عبد العاطي كيوان، **الفكاهة والسخرية عند حافظ إبراهيم**، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، 1997م، ص17.

[2] انظر، محمد محمد حسين، **الهجاء والهجاؤون في الجاهلية**، ص46.

[3] انظر، أنيس فريحة، **الفكاهة عند العرب**، مكتبة بيروت، ط1، 1962م، ص 20.

والعبوس، ومن التزمّت الذي في كثير من الأحيان ما ينفر الجلساء، وينافي خفة الروح، ويصير الإنسان إلى حياة الوحدة، واعتزال الناس [1].

ويقول أحد الباحثين:" الابتسام، والضحك، والمرح، والفكاهة، والمزاح، والدعابة، والهزل، والنكتة، والملحة، والنادرة، والكوميديا إن هي إلا ظواهر نفسية من فصيلة واحدة، وكلها إنما تصدر عن تلك الطبيعة البشرية المتناقضة التي سرعان ما تمل حياة الجد والصرامة والعبوس، فتلتمس في اللّهو ترويحًا عن النفس، وتبحث في الفكاهة عن منفذ للتنفيس عن آلامها، وتسعى عن طريق النكتة نحو التهرّب من الواقع الذي كثيرًا ما يثقل كاهلها"[2].

وقد أشار كثير من الفلاسفة إلى أنّ الإنسان حيوان يَضْحَكُ ويُضْحِكُ معًا، معتمدين في ذلك على ما أتاه الله من ذكاء وفطنة وقدرات عقليّة مقارنة مع بقيّة المخلوقات الحيّة الموجودة على وجه الأرض، وقد لاحظ هؤلاء الدارسون ارتباط السخرية والضحك بالمجتمعات، وبعادات الشعوب، فلكلّ مجتمع طريقته في الضحك والفكاهة، وله أسلوبه خاص في التفكّه، وأنماطه في الضحك، لأنّ الإنسان الفكه هو ابن مجتمعه وبيئته، منه يستقي فكاهاته وضحكاته، وهذا يعكس حاجة الضحك – الإنسان الساخر الضاحك– إلى مشاركة الآخرين، إذ إنّ تذوّق الضحك لا يكون في حالة الشعور بالعزلة؛ لأنّه بحاجة إلى صدًى[3]، وقد عبّر الجاحظ عن هذا حينما قال: " فما ضحكت قط كضحكي تلك الليلة، ولو كان معي من يفهم طيّب ما تكلّم به محفوظ النقاشي

---

[1] انظر، **المرجع نفسه**، ص 17–18.

[2] زكريا إبراهيم، **سيكولوجية الفكاهة والضحك**، مكتبة مصر، القاهرة، 1980م، ص 9.

[3] انظر، برغسون هنري، **الضحك – بحث في دلالة الضحك**– ترجمة: سامي الدروبي، وعبدالله عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص16–17.

لأتى على الضحك أو لقضي عليّ، ولكن ضحك من كان وحده لا يكون على شطر مشاركة الأصحاب"[1].

وقد أعطى الفلاسفة وعلماء النفس اهتمامًا كبيرًا لدراسة ظاهرة الضحك وتحليلها، وربطها بالنواحي النفسيّة للإنسان، وقد ظهر ذلك من خلال أنها ظاهرة معقّدة جدًا؛ فهناك العديد من النظريات حول الضحك، وكلها نظريات متداخلة يعتمد بعضها على بعضها الآخر بدرجة واضحة[2].

وعرّفها بعض الباحثين بأنها:" فن إبراز الحقائق المتناقضة والأفكار السلبية في صور تغرى بمقاومتها، والردّ عليها، وإيقاف مفعولها، من غير أن يلجأ إلى الهجوم المباشر، أو يبدو في موقف يكون فيه هدفًا للانتقام"[3].

لهذا، فإنّ السخرية عمل إنساني محض، ولا يستطيعها إلا الإنسان لأنها توأم الضحك، ونستطيع القول: إنّ الإنسان حيوان (ناطق)؛ لأنّ السخرية جماع النطق والضحك والعقل.

وقد لاحظ بعض الدارسين أنّ الضحك ناشئ في الأصل عن الشعور بالانتصار في معركة جسيمة بدائية، وحاولوا تقسيم الضحك إلى نوعين؛ ضحك إيجابي: وهو الضحك الذي

---

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **البخلاء**، تحقيق: طه الحاجري، ط6، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج123/2 – 124.

[2] انظر، شاكر عبد الحميد، **الفكاهة والضحك**، (سلسلة عالم المعرفة)، مطابع السياسة، الكويت، كانون الثاني، 2003م، ص 121 –122.

[3] شاكر عبد الحميد، **الفكاهة والضحك** ، ص35.

ينبعث عن غير هدف أو غرض الإضحاك، وهو ما يطلق عليه الفكاهة. وضحك سلبي: وهو الضحك المتولد من الشعور بنقص الآخر، أو ضعفه بمعنى أنّ له هدفًا وغرضًا معينًا، وهو الاحتقار والازدراء والسخرية[1].

فالسخرية إذن، "تابعة من انفعال عدواني بين خصمين، ولكن الخصم الأقوى والأقدر منهما هو الذي يستطيع أن يسخر من الآخر"[2].

ولهذا كثرت اجتهادات الباحثين والنقاد من عرب وأجانب حول تحديد مفهوم السخرية، فإن إشكالية تحديد المصطلح الأدبي والنقدي بشكل عام هي من الإشكاليات التي يعاني منها الباحثون في مجال الأدب، وان إشكالية تحديد مصطلح السخرية ترتبط ارتباطا وثيقا باختلاط مفهومه مع المفاهيم الأخرى كما تقدّم.

فالسخرية من أكثر الفنون صعوبة، لما تحتاج من ذكاء وفكر، وهي لذلك أداة دقيقة وسلاح خطير بأيدي الفلاسفة والكتاب بوجه السياسات الظالمة المستبدة المتحكمة بمصائر الشعوب، كما أنهم يستخدمونها في نقد العادات والتقاليد البالية في المجتمع وأمراضه الكثيرة من جهل و تخلف ونفاق.

---

[1] انظر، سعيد أحمد غراب، **السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين**، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، 2009م، ص21–22.

[2] عبد الحليم حنفي، **أسلوب السخرية في القرآن الكريم**، ص 15.

من هذا المنطلق، تبدو لنا صعوبة تحديد مصطلح السخرية تحديداً جامعاً مانعاً، والسبب في ذلك يعود "إلى اختلاط مفهوم هذا المصطلح بمفاهيم ومصطلحات أخرى ، مثل: الفكاهة والضحك والتهكم والهجاء والكوميديا، فالسخرية لا يمكن أن تكون هي النكتة أو المزاح ولا هي التهكم ولا الهجاء ذاته ولا هي الفكاهة وحدها، بل هي شيء أسمى من ذلك، إنها: رد الإنسان الأعظم على معاكسة القدر، وظلم الدهر، وقسوة الطبيعة أو عيوب المجتمع، ونقائص الناس، وهو يسخر من هذه جميعا، ولا يسبها ولا يحقد عليها، بل يتأملها بهدوء ويبصر سخافتها وتناقضها وتفاهتها وصغرها، فيعلو عليها جميعا ويتحدث عنها بابتسامة هادئة جميلة مستخفة هازئة، وينبغي أن لا يكون حديثه سيئ اللفظ بذيئا، ولا يكون محتدا ثائراً وإلا كان سخراً، فالسخر هو الهدوء التام، والأدب التام، والعلو التام عن مصائب الدنيا"[1].

يتضح لنا مما سبق أن مادة السخرية تدور في المعجم العربي حول عدّة معانٍ، وهي: الاستهزاء، والقهر، والتذليل، والضحك. وتبدو لنا صعوبة تحديد مصطلح السخرية تحديداً جامعًا مانعًا ، والسبب في ذلك يعود إلى اختلاط مفهوم هذا المصطلح بمفاهيم مصطلحات أخرى قريبة منه كالفكاهة، والضحك، والتهكم، والهجاء، والكوميديا[2].

---

[1] محمد النويهي، **ثقافة الناقد الأدبي**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1969م، ص332 .

[2] انظر، بشرى محمد علي الخطيب، **السخرية والتهكم في الشعر الأموي**، مجلة الأستاذ، العدد (44)، سنة 2002م ، تصدر عن كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، ص 301_334.

المبحث الثاني: الهجاء والسخرية.

لقد اصطلح الناس منذ القدم على أنّ "الهجاء فن الشتم والسباب"[1]، وهو ضدّ المديح، كما يقول قدامة بن جعفر[2]، وقد أجمع الذين تعرضوا لتقسيم الشعر على أنه باب رئيس من فنون الشعر، فأبو تمام الذي يعد من أقدم من تعرّض لتبويب الشعر العربي أفرد له باباً في حماسته[3]، ويجعل له قدامة بن جعفر قسماً في كتابه (نقد الشعر)[4]، ويفرد له أبو هلال العسكري فصلا –الفصل الثاني من الباب الثالث في الهجاء– في كتابه (ديوان المعاني)[5]، وأبواب الشعر عند ابن رشيق تسعة أقسام منها الهجاء[6]. وهذه التقسيمات تظهر أنّ الهجاء فن أصيل من فنون القول، وما ذلك إلا لأنّه يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالفطرة الإنسانية؛ فهو نابع من عاطفة الغضب، ثم هو مرتبط أيضًا بالحياة والواقع، بل وبتفاصيل هذا الواقع. والهجاء كما

---

[1] محمد محمد حسين، **الهجاء والهجاؤون في الجاهلية**، ص5.

[2] انظر، قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الحانجي القاهرة، ص92.

[3] انظر، حبيب بن أوس الطائي أبو تمام، **الحماسة**، تحقيق: عبدالله بن عبد الرحيم عسيلان، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1982م، ج2/ 33.

[4] انظر، قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، ص92.

[5] انظر، أبو هلال العسكري، **ديوان المعاني**، مكتبة القدسي، القاهرة، 1352هـ، ج1/ 170.

[6] انظر، ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، دار المعرفة، بيروت، 1988، ج333/2 وما بعدها.

يرى قدامة ضدّ المديح[1]، وهو عند ابن الأثير الحلبي ذكر المساوئ[2].

ويعرّفه محمد محمد حسين بأنه أدب غنائي يصوّر عاطفة الغضب أو الاحتقار أو الاستهزاء[3]، بينما يرى قحطان التميمي في كتابه (اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري) أنّ الهجاء تعداد للمعايب، وكشف لبشاعة الرذائل والنقائض في الفرد والمجتمع بكل مظاهره السياسية والاجتماعية والأخلاقية[4].

والعلاقة بين السخر والهجاء كالعلاقة بين الجزء والكل، إذ السخرية لم تكن يومًا غرضًا شعريًا مستقلا عن الهجاء، إنّما هي أسلوب في الأداء الهجائي تطوّر بتطور الهجاء، لأنها أداة من أدواته وجزء منه، وليس من مبرر لجعلها غرضًا مستقلا، فكما سلك الشعراء إلى هجاء المظاهر السياسية والاجتماعية والشخصية أسلوبًا جادًا، فإنّهم سلكوا إلى هجاء هذه المظاهر أسلوبًا هازلا متفكّهًا ساخرًا[5]. "والأديب حينما يسخر يتناول بعد ما بين الأشياء والطبيعة، ويركض في حلبة يتقابل عند طرفيها الواقع من ناحية ومثل الكمال من ناحية أخرى، وقد يفعل

---

[1] انظر، قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، ص92.

[2] انظر، ابن الأثير الحلبي، **جوهر الكنز**، "**تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة**"، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 309.

[3] انظر، محمد محمد حسين، **الهجاء والهجاؤون في الجاهلية**، ص 16.

[4] انظر، قحطان التميمي، **اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري**، ص 12.

[5] انظر، **المرجع نفسه**، ص 357.

ذلك جادًا أو متفكهًا مداعبًا، أي أنّه قد يستوحي إرادته ومشاعره أو يستملي عقله، فإن كانت الأولى فهو هاج منتقم، وإن كانت الثانية فهو ساخر يركب ما بدا له بالدعابة"[1].

فالسخرية فن له خصائصه وطبيعته إلا أنه لا يخرج عن كونه هجاءً، وهي عنصر من عناصر هذا الهجاء تحتاج إلى مواهب متعددة، ومقدرة فائقة في اختيار الموضوع وصياغته وطريقة تقديمه وأسلوب المعالجة، ومعرفة أذواق المتلقين وأقدار المهجوين[2].

والهجاء حينما يفقد عنصر السخرية، فإنه قد ينساق إلى مجرد السبّ والشتم، فيزول عنه بذلك عامل كبير من عوامل قوة هجائه، وقد فطن البعض إلى ذلك منذ القدم، فالنابغة حينما قدم بعد وقعة "حسي" سأل بني ذبيان: "ما قلتم لعامر بن الطفيل، وما قال لكم؟ فأنشدوه، فقال: أفحشتم على الرجل وهو شريف لا يقال له مثل ذلك، ولكني سأقول، ثم قال"[3]:

فَإِن يَكُ عامِرٌ قَد قالَ جَهلاً	**فَإِنَّ مَظِنَّةَ الجَهلِ الشَبابُ**
فَكُن كَأَبيكَ أَو كَأَبي بَراءٍ	**تُوافِقكَ الحُكومَةُ وَالصَوابُ**
وَلا تَذهَب بِحِلمِكَ طامِياتٌ	**مِنَ الخُيَلاءِ لَيسَ لَهُنَّ بابُ**
فَإِنَّكَ سَوفَ تَحلُمُ أَو تَناهى	**إِذا ما شِبتَ أَو خابَ الغُرابُ**

---

[1] المازني، إبراهيم عبد القادر، **حصاد الهشيم**، مطابع دار الشعب، القاهرة، ص302.

[2] انظر، عباس بيومي، **الهجاء الجاهلي، صوره وأساليبه الفنية**، ص 282.

[3] ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ج381/2.

فَما إِن كانَ مِن نَسَبٍ بَعيدٍ وَلَكِن أَدرَكوكَ وَهُم غِضابُ[1]

فلما بلغ عامراً ما قاله النابغة شق عليه، وقال:" ما هجاني أحدٌ حتى هجاني النابغة، جعلني القومُ سيداً ورئيساً وجعلني النابغة سفيهاً جاهلا، وتهكم بي"[2].

فالسخرية المؤلمة التي شقت على عامر بن الطفيل وغيره ليست سباً وإفحاشاً، بل هي أسلوب يترفع عن الشتم والسباب المحض، ويتنزّه عن القذف والإيغال في الفحش ورفث القول " لأنّ الحديث الساخر ينبعي ألا يكون محتداً وألا يكون سيئ اللفظ بذيئاً"[3].

والهجاء يكون صادراً من نفس غاضبة ترغب في الانتقام وتطمح، في النيل من خصمها وإلصاق كل نقيضة به ولو كان ذلك بأسلوب التشهير أو السب أو الشتم. وقد لا يبالي الهجّاء إذا قبل الناسُ هجوَه هذا أم لا، وربما فقد بكثرة تحامله وإسرافه في السباب تعاطف الناس، بل وربما جعلهم يشفقون على خصمه ويتعاطفون معه، فلكي يتمكن الهجاء من جذب الناس نحوه، وتنفيرهم من خصمه ، لا بدّ به أن يسلك إلى ذلك سبيل السخرية والعبث حتى يستطيع " جذب المتلقي وشدّ السامع نحو هجائه، وإغرائه على رواية ما يُقرأ أو حفظ ما يسمع، وإن كان ذلك طعناً في قومه وقذفاً في قبيلته، ثم يكون في هذا السخر دحرٌ لمهجوّه بإضحاك الناس عليه

---

[1] ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه** ، ج381/2.

[2] **المرجع نفسه** ، ج381/2.

[3] قحطان التميمي، **اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري**، ص 356.

وسخريتهم منه "[1]، والسخر بهذه الطريقة الماكرة أشدّ على المهجوّ من وقع الحسام المهند؛ لأنّ أشدّ الهجاء كما قيل "ما خرج مخرج التهكم والاستهزاء"[2]، وقد رأينا عامر بن الطفيل كيف آلمه تهكّم النابغة، ولم يعد ما قاله غير النابغة من سبّ وإفحاش هجاء البتة.

وهذه الطريقة الذكية التي تسخّر العقل وتعتمد برود الأعصاب هي طريقة السخرية " فالسخرية فن لا يتقنه ولا يجيده إلا الأذكياء البارعون في التعبير عن الكلمة بحذق ولباقة وذكاء، بينما الهجاء الخالص لا يعوزه التركيز على الكلمات أو اختيار المعاني الناعمة الجارحة في آن واحد كما هو الحال في السخرية"[3].

وعلماء النفس يرون أنّ هناك صلةً وثيقة بين الذكاء والسخرية، ويقولون إنّ الارتباط واضح بينهما؛ فكلما ارتفعت نسبة الذكاء كان المجال أرحب لوجود الحسّ الفكاهي أو الحسّ الساخر[4]، وقد أدرك أرسطو منذ القدم هذه العلاقة فعالجها في خطابته[5].

والسخرية مزيج بين شيئين، الهجاء والفكاهة، وترشيح الهجاء بالفكاهة والهزل يكسبه قوّة وطرافة " فأبلغ الهجو ما جرى مجرى الهزل والتهافت"[1]، وحينما يصبّ الشاعر وغير الشاعر

---

[1] عباس عجلان، **الهجاء الجاهلي، صوره وأساليبه الفنية**، ص 282.

[2] ابن الأثير الحلبي، **جوهر الكنز**، ص 312.

[3] عبد الغني العطري، **أدبنا الضاحك**، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1412هـ، ص 131.

[4] انظر، عبد الحليم حفني، **أسلوب السخرية في القرآن الكريم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 15.

[5] انظر، مجدي وهبة وكامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، ص 60.

هجاءه في قوالب فكهة، فإنّه بذلك يتخذ الأسباب التي تكتب لهجائه البقاء والخلود، فالهجاء بدون فكاهة وهزل كالجسد بلا روح، مجرد دمية بدون نبض أو حياة، وعندما تمتزج الفكاهة بالهجاء فإنّه ينتج أقوى الأساليب الهجائية.

وليس كلّ شاعر بمستطيع أن يكون ذلك الفنان الساخر، فإنّ السخرية موهبة تميّز بها أفراد دون آخرين، فالشاعر إن لم يكن ذا موهبة فطرية وذهن لمّاح وعين حساسة تقع مباشرة وبدون جهد على مواقع النقص والنقد، فإنّه عبثًا يحاول ادّعاء الخفة والظرافة، "وهذه الموهبة لا تنمو في الرؤوس الخاملة ولا في الجماعات ذات العقول المشوشة أو المضطربة، إذ إنّها موهبة تخاطب العقل بالدرجة الأولى" [2].

والهجّاء أو الساخر رسام ماهر يثير إعجابنا بتلك الصور التي يرسمها لمهجويه، صحيح أنه يصوّر القبح والنقائض، ويصدر عن عاطفتي الغضب والبغض في بعض الأحيان، ولكننا ينبغي أن لا نجمد عند هذا الأمر فلا نصرف أنظارنا عنه، بل يجب أن نلتفت إلى تلك المقدرة الفنية التي استطاع بها هذا الساخر أن يعبّر عما في نفسه من مشاعر.

إن الصورة الهجائية التي تقدّمها السخرية هي الصورة القبيحة والسلبية للحياة، فتصوّر معايب المجتمعات، ومفاسدها، وحقائقها المرة بإغراق شديد، لتظهر خصائصها وميزاتها بشكل أكثر وضوحا، وليتجلّي التناقض العميق بين الوضع الموجود. وهكذا يجادل قلم الساخر كلّ قديم

---

[1] علي الجرجاني، **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1966م. ص 24.

[2] شوقي محمد المعاملي، **الاتجاه الساخر في أدب الشدياق**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1987م، ص14.

ميت متأخّر وكلّ ما يمنع عن التقدّم والرّقي دون عفو وإغماض. إن السخرية توقظ الناس من سباتهم العميق، وتقدّم تعريفًا عن طرف الصراع الذِي أصيب بسهام غضب الساخر؛ لأن الغاية الكبرى من السخرية، تحقيق الوعي وإيجاد اليقظة.

"وربما يكون الشعر الهجائي الساخر مظهرا للضحك عندما يصبح ضربا من المرارة التي تكشف عما في الطبيعة البشرية من خبث وسوء نية، ولا سيما ما ينطوي عليه هذا الشعر الهجائي– في كثير من نماذجه "من استخفاف بالمبادئ الأخلاقية أو السخرية من القيم، كما يظهر مثلا من بعض الإشارات والصور العاطفية أو العدوانية، والتي اعتمد عليها جرير كثيرا في سخريته"[1].

والسخرية نوع من الهجاء، ولكنها تختلف عنه، فالهجاء صادر عن نفس غاضبة تهدف إلى التجريح والتشهير والانتقاص والمبالغة في التعدّي، وليست السخرية كذلك في أغلب الأحيان. إذ تمتزج السخرية بالهجاء من ناحية الوظيفة وكلاهما يفترقان من ناحية المادة أو الطبيعة التي يشتمل عليها كل منهما؛ فالهجاء طريقة مباشرة في الهجوم على العدو، ولكن السخرية طريقة غير مباشرة في الهجوم[2].

وعليه، فإن الهجاء هجوم مباشر وسبٌّ صريح، قد يبلغ حدود الفحش والإقذاع، لكن السخرية طريقة غير مباشرة في الهجوم، وتعبير يتلطف فيه صاحبه ويلين، ومن وراء هذا اللطف وذلك اللين لذعٌ خفي وإيلام وإيجاع لا يدل عليه ظاهر الكلام، وإنما يختفي بين طياته ويتستر

---

[1] عبد العزيز شرف، **أدبيات الأدب الفكاهي**، ص 62.

[2] انظر، شوقي محمد المعاملي، **الاتجاه الساخر في أدب الشدياق**، ص11.

في زواياه، ولكن سعير ناره يشع من الأسلوب فيعمى ويصمي[1]. فالسخرية ليست مباشرة في تهكمها كالهجاء الذي هو أدب الغضب المباشر، والثورة المكشوفة؛ ذلك لأنها طريقة تهكُّمية تقول عكس ما نودُّ إبلاغه عبر بلاغة قلب المعنى، وهي بهذا التحديد تريد شيئا وتظهر غيره. بمعنى أنها تعبِّر عما تريد أن تقوله بقولٍ مضاد له، فتجيء بالذم في قالب مدحي، أو بالجدّ في قالب مازح، أو تأتي بالحق في قالب الباطل، وهي في كل الأحوال خطاب ظاهره جِدّ وباطنه هزل، ولئن كان التعبير الساخر مخالفا للحقيقة، فإن الغرض منه تقويم السلوك بطريقة الفكاهة، وسرعة البديهة، "فالمتهكّم لا يتهكم إلا للإيحاء بالحقيقة"[2].

المبحث الثالث: دوافع السخرية.

---

[1] انظر، نعمان محمد أمين طه، **السخرية في الأدب العربي**، ص 10.

[2] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973م، ص356.

إنّ أكثر ما يثير السخرية ما يبدو في الحياة من مفارقات وتناقضات، والتي تُقابل أحيانًا بتصرفات، أو حركات، أو عبارات هي من السخرية أو رمز لها، وحياتنا اليوميّة مليئة بهذه التناقضات خاصة عندما نرى نتائج الأفعال على غير هوى مقدماتها، والأمثلة على ذلك كثيرة، فقد تصنع معروفًا مع أحدهم، وتأتي النتيجة أشبه بالتنكر للعمل والتمرّد[1].

من هذا المنطلق، فإنّ أهم دوافع السخرية، هي:

أولا: المتناقضات: فنحن عندما نسخر من غيرنا، فإننا نجد في ذلك مغايرة لطبيعة المجتمع وشذوذًا عن واقع الحياة، فالحياة تحب أن ترى أثرها في الأحياء، من نشاط، وحيوية، وحركة، فإذا وجدت غير ذلك ثارت عليه، ومن ثورتها السخرية والتهكم والضحك[2]، فالسخرية محاولة لتطهير الحياة والمجتمع من الظواهر السلبية، للحفاظ على المجتمع وما فيه من مفاسد تطغى على الحياة، فالسخرية بهذا بديل معقول للعقاب، فتأتي السخرية والتهكم والنقد اللاذع نوعاً من الانتقام.

ثانيا: النقمة على المجتمع، قد يوجد في المجتمع –في كثير من الأحيان– جوانب كئيبة، كارتفاع شأن المهرجين والمصفقين، وتوهج نجم الكذابين والمخادعين، وغياب نجم الصادقين، وغير ذلك من المثالب التي تصل بالمجتمع إلى قمة التعفّن، وتكون مدعاةً وباعثًا على السخرية والتهكّم والنقد اللاذع لهذا المجتمع، فتكون السخرية قاسية؛ لأن حرص

---

[1] انظر، سعيد أحمد غراب، **السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين**، ص31.

[2] انظر، حامد الهوّال، **السخرية في أدب المازني**، ص 28–32.

المجتمع على كيانه تثير فيه روح المقاومة، والدفاع عن النفس ليردع الخارجين على قواعد المجتمع.

ثالثا: الشعور بالتعالي والغرور، يعمد صاحب هذا الشعور إلى الغرور والتكبّر ساخراً وناقداً وباحثًا عن العيوب والنقائص، فتتولّد لديه السخرية نتيجة الإحساس بالغرور والتعالي من جانب الشخص الساخر..

رابعا: البغض والانتقام، إن شعور الأديب أو الشاعر بالنقص تجاه الآخرين، هو الذي يدفعه إلى تناول جوانب في الأشخاص أو المجتمع بأسلوب ساخر متهكّم؛ فيسخر من السلبيات الأخلاقية والسلوكات بسبب الاحتكاك الناشئ بينهما في شأن من شؤون الحياة لغرض الانتقام بصورة لاذعة.

خامسا: فساد الواقع الاجتماعي والاقتصادي، فلعلّ من أهم دوافع السخرية فساد الحالة السياسية والاجتماعية، فقد يترتب على سوء الوضع السياسي ظهور فن السخرية بأسلحته الفتاكة.

المبحث الرابع: أساليب السخرية.

إنّ للسخرية أساليب خاصة تستخدم في صياغتها، وفي التأثير الذي تسعى إلى نقله للغير، والواقع أن السخرية تعبير حر فيه انطلاق وفيه قدرة على الصياغة، واختيار ما يؤدي الغرض. "وليس هناك ضوابط حتمية للأسلوب الساخر إلا ما يثيره هو بمجموعه، وإذا كان لنا أن نحدد شيئًا له تأثيره في العبارة الساخرة، فإننا نميل إلى اعتبار ذكاء الكاتب وصفاء روحه، وقدرته على أن يشيع في كتاباته اللباقة والطرافة والجاذبية"[1].

ومن أهم أساليب السخرية التي لاحظها الباحثون من خلال الاستقراء:

أولاً: الرد بالمثل: وهو قائم على التبادل، وكثيراً ما يستخدم للفكاهة والضحك لمجرد التسلية، والردّ عادة يكون أكثر سخرية، وأشدّ لذعًا، وأدعى إلى الضحك، وهو يتطلب حيوية الذكاء وسرعة الخاطر، كالفرزدق الصبي الذي مرّ به الأخطل، وقال له: "أيسرك أن أكون أباك، فردّ عليه في سرعة قائلا: لا، ولكن يسرني أن تكون أمي ليأكل أبي من أطابيك"[2].

ثانيا: اللعب بالألفاظ، وهذا النوع يعتمد على الاشتراك المعنوي في اللفظ الواحد أو على الجناس أو الطباق. ومن الطباق قول الفرزدق في بني كليب:

---

[1] حامد الهوّال، **السخرية في أدب المازني**، ص 40.

[2] شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي، **المستطرف في كل فن مستظرف**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1952م.، ج52/1.

لعن الإلَهُ بَني كُلَيبٍ إنَّهُم لا يَغدِرونَ وَلا يَفونَ لِجارِ[1]

فالفرزدق يسخر من بني كليب، ويعيرهم بأمرين: "الأول (لا يغدرون) ولو اقتصر الشاعر عليها لاحتمل الكلام ضرباً من المدح. والثاني (ولا يفون) فهذا دالّ على أن عدم غدرهم، إنما هو عجز، كما ترك الوفاء إنما هو لؤم. وقد ضاعف الفرزدق من سخريته عند ذكره لكلمة (جار)؛ لأنّ السخرية من ترك الوفاء للجار، أشدّ من السخرية من تركه لغيره"[2].

ثالثا: التلاعب بالمعاني، ومن ألوانه الكناية، والتورية، والتعريض. فالكناية هي التعبير بجملة أو جمل يراد بها معنى آخر مرتبط بالمعنى الأصلي[3]، وقد ينشأ الضحك والسخرية في الكناية عما فيها من لباقة المتكلم وخداعه للسامع، بنوع من الغموض والإبهام. ومما يمثل به لهذا الشأن أنّ "العريان بن الهيثم" أتى بغلام سكران، فقال له: من أنت؟ فقال[4]:

أنا ابنُ الذي لا ينزلُ الدَّهرّ قدرُه وإنْ نزلت يومًا فسوف تعودُ

ترى الناسَ أفواجًا إلى ضوء ناره فمنهم قيام حولها وقعودُ[5]

---

[1] سعيد أحمد غراب، **السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين**، ص 72 .

[2] **المرجع نفسه**، ص 72 – 74.

[3] انظر، **المرجع نفسه**، ص76.

[4] انظر، ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، دار الإمام علي للطباعة والنشر، ط1، 1992م، ج2/ 441–442.

[5] ابن عبد ربه، **العقد الفريد** ، ج2/ 441–442.

"فظنّه ولداً لبعض الأشراف، فأمر بإطلاق سراحه، فلما تحروا عنه، عرفوا أنّه ابن باقلاني"[1].

"أمّا التورية، فمعناها "أن يذكر لفظ له معنيان، أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد، ودلالة اللفظ عليه خفية، فيقصد المتكلم المعنى البعيد، ويوري عنه بالقريب فيتوهم السامع انه يريد القريب من اول وهلة"[2]. فالتورية هي لون من ألوان التلاعب بالمعاني، وهي تستغل في السخرية استغلالا ناجحًا، ولا سيما إذا صدرت من عبقري يعرف أوجه الكلام وتصاريفه. ومن أمثلة ذلك ما قاله أبو الحسن يحيى بن الجزار المصري المتوفى سنة 1367هـ"[3]:

تزوّج الشيخ أبي شيخةً	**ليس لها عقل ولا ذهنُ**
لو برزت صورتها في الدُّجى	**ما جسرت تنظرها الجنُّ**
كأنّها في فرشها رمّةُ	**وشعرُها من حولها قُطنُ**
وقائل قال لي: ما سنُّها	**فقلتُ: ما في فمها سنُّ**[4]

---

[1] **المصدرنفسه**، ج2/ 441–442.

[2] بكري شيخ أمين، **البلاغة العربية في ثوبها الجديد**، دار العلم للملايين، بيروت ، ط3، 1993، ص 86.

[3] محمد بن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973م، ج4/ 277.

[4] محمد بن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات** ، ج4/ 277.

ففي كلمة (سنّ) في البيت الأخير تورية، ومعناها القريب غير المراد: أنها بمعنى واحدة الأسنان، ومعناها البعيد: العمر، وهو المعنى المراد. وهذه سخرية لاذعة، تسخر من ناحية اجتماعية معينة، حين يقوم بعض الناس بالزواج في سنّ لا يسمح لهم بذلك.

المبحث الخامس: السخرية في الشعر العربي القديم:

شاعت السخرية في أدبنا العربي: شعره ونثره، في القديم والحديث، فشهد الأدب العربي منذ منطلقاته الأولى فنًا عريقًا وضع تحت مصطلح (الهجاء)، وهو أسلوب في فنّ القول يصطبغ به النص الأدبي، ويكون في الشعر كما يكون في النثر، وإن كانت أمثلته في الشعر أكثر وأظهر، لدرجة أن بعض النقاد جعله خاصًا بالشعر.

وقد حفل الهجاء في الشعر العربي بألوان مستحدثة، "ذلك أن الشعر الساخر في الهجاء يصدر عن السخرية المغرضة، اذ يشبع في النفوس بعض الميول العدوانية، أو الأغراض الشخصية"[1]. بقصد استشفاف العيوب وتحري أوجه النقص من شخص بعينه او إثارة الضحك في النقائص العامة.

والسخرية لون من ألوان الهجاء، وقد أجمع النقاد على أن الهجاء أحد أغراض الشعر وأحد الفنون الأدبية، مع أنّ موضوعه قد يكون ذا جوانب تتنافى مع النظرة الأخلاقية للأدب والفن عمومًا، وما ذاك إلا لأنّ الهجاء أحد وسائل التعبير الجميل حتى وإن كان ذا موضوع قبيح. فهو يصدر عن فكاهة ضاحكة من حيث تعبيره عن الخيال الخصب والقدرة المطلقة؛ "فالضحك الدائم والبكاء كلاهما إفراط وخروج من الجد الى ما عداه، وما عدا الجد يلتقي بالضحك ولو في بعض الطريق"[2].

ويمكن القول بأنّ العرب في **الجاهلية** "لم يعرفوا السخرية بوصفها ظاهرة، بل غلب على أشعارهم الطابع الجدي، فعرفوا الهجاء الذي واكب المديح وسايره، وكان جزءاً مِن القصائد التقليدية، منبثًا في حماستهم وإشادتهم بأمجادهم وانتصاراتهم الحربية، وكان في جوهره تعبيراً عن احتقارهم للضعف والخَوَر، فدار فيما يتصل بذلك من القعود عن الغزو، والتقصير في حماية

---

[1] عبد العزيز شرف، **أدبيات الأدب الفكاهي**، ص 43 – 46.

[2] **المرجع نفسه**، ص 3 – 7.

الجار، والعجز عن أخذ الثأر، والانهزام في المعركة، والاستسلام للأعداء، ووضاعة النسب، والبخل والفقر"[1].

من هذا المنطلق، فقد كان حظّ هذا الفن في الشعر الجاهلي قليل، باعتبار النظر إلى العصور التي تلته، ولكن أثره كبير في النفوس، ووقعه أليم في الأفئدة، لأنه يقوم على إذلال المهجو، وتجريده من الفضائل والمثل التي يفتخر بها القوم، أو التي بها يمدحون. ومن ثم الفخر، والمدح، والهجاء، تجمع ثلاثتها جملة من الفضائل وأضدادها، فالكرم، مثلاً، فضيلة لديهم، وفي مقابله تكون نقيصة البخل والشح، والشجاعة ضدّها الجُبن. وهكذا. ومهما يكن، فإنّ ذلك لا يعني أنّ السخرية في الشعر الجاهلي لم تكن موجودة، أو لم تكن ذات تأثير في حركة الحياة، فقد كانت موجودة في كثير من أشعار الجاهليين، ولكنها كانت بسيطة كبساطة نفسيّة الشاعر الجاهلي. فقد حمل لنا الشعر الجاهلي صوراً من السخرية، مما يدُلُّ على أصالة هذا الفن وعمق جذوره التاريخية[2].

ومن أمثلة ذلك على سبيل المثال لا الحصر، ما جاء عند زهير بن أبي سلمى من تعريض وتشكك، وتجاهل في أمر آل حِصْنٍ من بني عُليم الكلبيين، إذ يقول:

---

[1] محمد محمد حسين، **الهجاء والهجاؤون في الجاهلية**، دار النهضة العربية، بيروت، ص 178 وما بعدها.

[2] انظر، سعيد أحمد غراب، **السخرية في الشعر المصري**، ص 91–96.

وَما أَدري وَسَوفَ إِخالُ أَدري أَقَومٌ آلُ حِصنٍ أَم نِساءُ

فَإِن قالوا النِساءُ مُخَبَّآتٍ فَحُقَّ لِكُلِّ مُحصَنَةٍ هِداءُ[*] [1]

فهو يتشكك في قوم آل حصن، هل هم رجال؟ أم نساء؟ وهي سخرية مرة تحمل كل ما يريد من وصفهم بالجبن، فهنَّ نساء خبّئن في الخدور، وينبغي أن يتزوجنَ.

وعلى هذا، فإن الهجاء الساخر في الشعر الجاهلي هو انتقاص للخصم، وتعييرا له بجملة من المخازي والمساوئ التي يستهجنها مجتمع، فمنها ما هو في مجال الحروب والغزوات التي حفلت بها حياتهم: كالجبن، والفرار عند اللقاء، والوقوع في الأسر، ودفع الفدية، ومنها ما هو في حيز العلاقات الاجتماعية، والنقائص النفسية: كالبخل، والاعتداء على الجار، واللؤم، والغدر، والقعود عن المكارم، وما يتفرع عن ذلك كله من المعايب والسقطات التي يعدها العربي عاراً يبرأ منه، أو يحذر الوقوع فيه، لئلا يصيب منه الشاعر مقتلا. فضلا عما تحرص عليه القبيلة في أفرادها كافة من كرم الأحساب، ونقاء الأنساب، لئلا تتحطم سمعتهم، أو ينهار بناء أحسابهم وأنسابهم، فيكونوا نصباً للهجاء.

واستمر الهجاء الساخرعلى هذه الصورة في **صدر الإسلام**، وإن كان بعض شعرائه قد فصلوه عن غيره من الموضوعات، وأفردوه في مقطوعات، وعابوا فيه مهجويهم بالكفر والشرك،

---

[1] زهير بن أبي سلمى، **الديوان**، دار صادر، بيروت ، ص12.

[*] هداء: مصدر هدى العروس وهدى العروس إلى بعلها هداء وأهداها واهتداها. ابن منظور، **لسان العرب**، باب هدي.

ومخالفة الخلق القويم[1]، وعُدّ الهجاء الساخر بالمفهوم السابق إثمًا كبيرًا لا يجوز أن يجري به لسان الشاعر، وخاصة المقذع منه، وقد فسّر عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – الهجاء المقذع حين أطلق الحطيئة من سجنه بسبب هجائه للزبرقان بن بدر عندما قال له[2]: "إياك والهجاء المقذع. قال: وما المقذع يا أمير المؤمنين؟ قال: المقذع: أن تقول هؤلاء أفضل من هؤلاء، وأشرف، وتبني شعرًا على مدحٍ لقومٍ وذمٍّ لمن تعاديهم"[3].

ظهر في صدر الإسلام شاعران كبيران يعدان أستاذين لشاعرنا جرير إذ يكوّن معهما مدرسة هجائية ساخرة؛ أما أولهما وهو حسان بن ثابت فلم يرو الرواة عن حياته ما يجعله منبعا فياضا لطائفة كبيرة من شعر السخرية، غير أننا نعثر له على شعر ساخر امتد أثره إلى مخيلة جرير فتأثر به. فمن ذلك ما قاله لقبيلة جذام[4]:

لَعَمرُ أَبي سُمَيَّةَ ما أُبالي أَنَبَّ التَيسُ أَم نَطَقَت جُذامُ

إِذا ما شاتُهُم وَلَدَت تَنادَوا أَجَديٌّ تَحتَ شاتِكِ أَم غُلامُ[5]

---

[1] انظر، محمد محمد حسين، **الهجاء والهجاؤون في الجاهلية**، دار النهضة العربية، بيروت، ص178.

[2] عبد الخالق عبدالله عيسى، **السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين**، رسالة دكتوراه غير منشوره، الجامعة الأردنية، 2003م.

[3] ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ج2/ 380.

[4] انظر، محمد محمد حسين، **الهجاء والهجاؤون في الجاهلية**، دار النهضة العربية، بيروت، ص178.

[5] حسان بن ثابت، **الديوان**، دار ابن خلدون، الإسكندرية، ص 191.

فهذه سخرية لاذعة، وتصوير لحالهم حينما يولعون بالحيوان إلى حد أنهم يفرحون كل الفرح لما تلده الشاة ، وكذلك تكمن السخرية في رميهم بإتيان الشاة، إذ قد يظنون أن الشاة قد علقت من أحدهم بغلام، وتتبع السخرية من الفعل "تنادوا" الذي يصور فرحتهم ودعاء بعضهم بعضا، ثم من الاستفهام في الشطر الثاني من البيت الثاني. وقد كثر هذا المذهب من التهكم والتصوير الضاحك في شعر جرير، كما سوف نرى حين الكلام عن جرير.[1]

أما معاصره الحطيئة، فقد طار صيته في الهجاء الساخر، وشهر بيته اللاذع الذي يخاطب به الزبرقان:

دَعِ المَكارِمَ لا تَرحَل لِبُغيَتِها وَاقعُد فَإِنَّكَ أَنتَ الطاعِمُ الكاسي[2]

"ومن شعره الذي يهجو به أمّه، ويسخر من سوء فعلها"[3]، قوله:

جَزاكِ اللَّهُ شَرًّا مِن عَجوزٍ	**وَلَقّاكِ العُقوقَ مِنَ البَنينا**
تَنَحَّي فَاجلِسي مِنّا بَعيدًا	**أَراحَ اللَهُ مِنكِ العالَمينا**
أَغِربالاً إِذا استودِعتِ سِرًّا	**وَكانوناً عَلى المُتَحَدِّثينا**
أَلَم أوضِح لَكِ البَغضاءَ مِنّي	**وَلَكِن لا إِخالُكِ تَعقِلينا**

---

[1] انظر، سعيد أحمد غراب، **السخرية في الشعر المصري**، ص 100.

[2] انظر، **المرجع نفسه**، ص 100.

[3] **المرجع نفسه**، ص 101.

حَياتُكِ ما عَلِمتُ حَياةُ سوءٍ وَمَوتُكِ قَد يَسُرُّ الصالِحينا[1]

فالحطيئة في هذه الأبيات يسخر من أمّه، ومن سوء أفعالها، ويعرض ذلك في صور هزلية مضحكة رسمها خيال الشاعر، فهو يدعو عليها بأن تلقى عقوقًا وجفاءً من أبنائها، كما أنّه يدعو عليها بالموت حتى يستريح العالم من شرّها، وهذه سخرية قاسية؛ لأنّ من كان موته راحة للعالمين، كانت حياته شرًّا مطبقًا.

ويعلل الشاعر سخريته منها حين يجعلها بمنزلة الغربال، والغربال من شأنه إلا يمسك ما يجعل فيه، فكذلك هي، السرّ عندها مكشوف ومعروف.

وهو يجعلها متجسسة على المتحدّثين في قوله: " وَكانونًا عَلى المُتَحَدِّثينا" والكانون بمعنى الثقيل، وقيل: الذي إذا دخل على قوم كنّوا حديثهم منه، أو هو كانون النار، والجميع مؤذ، وكذلك هي ثقيلة، ومؤذية. فحياتها حياة سوء ، وموتها قد يعود بالخير على الناس الذين تتناولهم بشرّها.[2]

ومن الملاحظ أنّ أهداف السخرية قد تحدّدت إلى حدّ ما في ظلّ الدعوة الإسلامية الجديدة، فأصبحت تهاجم أعداءها، وتكشف عن مواطن الضعف والنقص عندهم، كما يلاحظ أنّ مجالاتها قد اتسعت، فظهرت السخرية من الذات ومن الأسرة ووضاعتها، ومن بعض الخلال

---

[1] مفيد قمحية، **ديوان الحطيئة برواية ابن السكيت**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، ص 186–187.

[2] انظر، سعيد أحمد غراب، **السخرية في الشعر المصري**، ص 100 – 101.

الاجتماعية المذمومة. فالسخرية قد لمعت في أشعار صدر الإسلام، وإنّ لم تكن قد بلغت من الرّقي والتطوّر ما يجعلها تضارع العصور اللاحقة[1].

وفي **العصر الأموي** ظهر الهجاء السياسي، إذ اشتدت الخصومات بين الأحزاب حول الخلافة وتصارعهم السياسي الدامي، فكان عاملا خطيرا في نمو هذا اللون من الهجاء، وقد ظهر تطور هذا الهجاء الى فن له رجاله المعروفون، الا وهو فن النقائض ومن أشهرهم جرير والفرزدق والأخطل[2].

وقد عُدّ جرير والفرزدق من أبرز الشخصيات العربية في عالم الهجاء الساخر، وقد أدرك جرير مقدرته على الهجاء الضاحك، حيث كان يقول:" إذا هجوتَ فأضحك"[3].

" ومن خلال استقراء شعر الهجاء في العصر الأموي، يمكننا أن نلحظ عليه الميل إلى الفكاهة والسخرية، وتلك سمة تقترن غالبًا بمواقف المرح ومجالس المسامرة والمنادمة ومحاولة إخراج الأمور مخرجًا غير جاد" [4].

ومن أمثلة الهجاء الساخر في العصر الأموي قول جرير في الفرزدق يعيره بعمله في الحدادة، إذ يقول:

---

[1] انظر، سعيد أحمد غراب، **السخرية في الشعر المصري**، ص 100 – 101.

[2] انظر، قحطان التميمي، **اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري**، ص 26.

[3] ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ص 382.

[4] **المرجع نفسه**، ص 840– 850.

رَجَفَ المِقَرُّ وَصاحَ في شَرَقِيِّهِ قَينٌ عَلَيهِ دَواخِنٌ وَشَرارُ [1]

فهو يصوّر هذا القين، وقد تطاير الشرر حوله، وغشاه الدخان المتصاعد من النار ، وهي صورة هزلية مضحكة. وسنأتي على أشعار السخرية عند جرير في الفصل الثاني من الدراسة بالتفصيل.

لقد شهد العصر الأموي شاعراً لا يشق له غبار، ولا يقارع في ميدان التهاجي، وهو (جرير) الذي برع في فن الهجاء والسخرية. فقد تجلّى طابع السخرية والفكاهة في شعره إلى الحدّ الذي شكّلت معه ظاهرة فنيّة جديرة بالدّرس والتحليل.

---

[1] **ديوان جرير**، شرح تاج الدين شلق، دار الكتاب العربي، ط1، 1993م، ص 220.

الفصل الثاني: تجليات السخرية في شعر جرير

المبحث الأول: بواعث السخرية عند جرير.

المبحث الثاني: مجالات السخرية في شعر جرير.

أولا: السخرية من العيوب الخَلْقيّة.

ثانيا: السخرية من الصفات الخُلُقية.

ثالثا: السخرية من النساء.

رابعا: السخرية من الأديان.

خامسا: السخرية من المهن .

المبحث الأول: بواعث السخرية عند جرير.

لقد كان جرير ساخرا بطبعه وتجلت عدة بواعث على ذلك ومن أهمها:

أولا: التعويض النفسي أو أنه يتلامح لنا شاعرنا تلامحاً من خلال إمعانه بثلب الآخرين وإظهار عوراتهم وإحالة ما تباهون به من أصل وسؤدد وكرم إلى نقيض من الذل والهوان والعورة، فقد كان يصدر تعويضه عن نقمة عامة وشعور بالنقص والعاهة. فقد ولد ضعيف البنية، فطفا عليه حالة عامة من الهزال، والسقم. وكذلك فقد شكا الفقر والفاقة طيلة عمره[1]. فالشعور الحاد الذي إذا احتدم، يكون كالبركان الهائج، الذي يقذف الحمم، ولا يدرك ما يقول. والى هذا الشعور، وشدة التأثر، و"سرعة الاندفاع فكان جرير، ذا مقدرة غريبة على التهكم والسخرية، وذا بصر نافذ في تتبع الصور وقد جمع إلى أساليب خصومه، أسلوبه الخاص القائم على شدة اللذع والإيلام، واستعمال كلمات الفجور والبذاءة بصراحة شنيعة. "وهو يعمد إلى طريقة الفرزدق والأخطل بالتعبير بالانكسارات والمذلة"[2]. ولا يقدر عليه إلا شخصٌ موهوبٌ بارع في التصوير والتمثيل، ذو بديهة مسعفة ولفظ خفيف[3].

ويختلق جرير الحوادث والقصص، ويكثر من التكرار ليثبت ما يقول في الأذهان، ويبالغ في التحقير والتشبيه بالحقير القذر من الحيوانات، زائداً في القبائح ما تفيض به قريحته، ممزقاً

---

[1] انظر، إيليا حاوي، **فن الهجاء وتطوره عند العرب**، ص289- 291.

[2] عبد المجيد الحر، أعلام الفكر العربي، **جرير: رقة الصياغة وعذوبة اللفظ وجزالة الشعر**، ص 139.

[3] انظر، إبراهيم زكريا، **سيكولوجية الفكاهة والضحك**، دار مصر للطباعة ، ص81.

أعراض الأمهات والأخوات أشنع تمزيق مما يلذع أشد اللذع، وهو يزيد على ذلك كله التهكم والسخرية. فيجعل المهجو من المضحكات، ويصوره تصويراً "كاريكاتورياً" يبعث على الضحك[1].

ثانيا: كان الباعث الاجتماعي، سببا في ذلك أيضاً. "فقد سخر جرير من المجتمع الذي ظلمه، فكان يمثّل الديمقراطية الشعبية البسيطة التي حاولت أن تأخذ مكانها في مجتمع تسيطر عليه الأرستقراطية الغنية التي كان يمثلها خصمه الفرزدق، فسخر جرير من هذا المجتمع المتعالي في شخص الفرزدق، فكان كالبؤرة التي يتجمع فيها إحساس الشعب والمجتمع"[2].

ثالثا: الباعث السياسي، فهناك اتجاه سياسي من قبل الخلافة نحو استمرار الدعم للهجائيات السياسية، بقصد السخرية، استكمالا لصورة الدعاية السياسية المطلوبة للخلافة، فمع تعدد الخصومات لا بد أن تتعدد أصوات الدفاع، وهو دفاع لا يكتفي فيه بالدعاية والمديح بقدر ما يحتاج إلى دحض حجج الخصوم وإسقاط أداتهم، والنيل منهم بما يكفي لصرف جماهير المسلمين عنه، او على الأقل لإثارة التشكيك فيهم وفي أفكارهم[3]. فكان شعر الهجاء هو السلاح للتصدي لأعداء بني أمية، ومناهضة خصومهم. وقد "كان الهجاء بدوره سلاحا في أيدي الحاكمين يسلطونه على خصومهم، فيشينون ، ويحطون من مكانتهم"[4]. ومما لا شك فيه أن هذه الاهانات في شعر جرير هي من السخرية اللاذعة التي كان يشنها على خصومه، ويمونها

---

[1] انظر، إبراهيم زكريا، **سيكولوجية الفكاهة والضحك** ، ص 140 – 141.

[2] نعمان محمد أمين طه، **جرير حياته وشعره**، دار المعارف، مصر، ص230– 332. وانظر، د. أنور حميدو فشوان، **السخرية في شعر جرير**، ص2

[3] انظر، محمد عبد المنعم خفاجي، **الحياة الأدبية في عصر بني أمية**، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م، ص 92.

[4] عون الشريف قاسم، **شعر البصرة في العصر الأموي**، ط2، دار الجيل، بيروت، 1991م، ص 93.

في شعره. فقد عانت دولة الأمويين منذ قيامها لآخر حياتها، من معارضة قوية نشطة، حرمتها كثيرا من التمتع بالهدوء والاستقرار، وجعلتها جاهزة لمواجهة هذه المعارضة بالسيف واللسان.

ثالثا: الباعث الإبداعي، لقد كان جرير على معرفة واعية بمنزلته الفنية، فنجده يعتز في أكثر من موضع في ديوانه بهده المنزلة ويتباهى بها على خصومه[1]، وقد مكنته قدرته الشاعرة من أن يكون ناقداً للشعر والشعراء، فقال في ضروب الشعر كلها، ولا سيما في الهجاء[2].

ولعلّ هذا الاتجاه الساخر هو الذي أكسب شعر جرير سيرورته، ومنحه شيئا من الشعبية قرّبته من النفوس، فقد جعله هذا الاتجاه قريباً من طبقة العامة ففضلوه على غيره من الشعراء[3].

ولا شك أن جريراً "قد أعدته أجيال وأجيال منذ القدم، ليقوم بما أراده مجتمعه وذلك لأن أجداده منذ القدم قد تسلسل فيهم هذا الشعور بالظلم الاجتماعي فأخذ ينتقل من أب إلى ابن إلى حفيد، حتى تبلور في مثل هذا الشاعر الذي منحه الله جهازا عصبيا حساسا انتقلت إليه الآلام بالوراثة منذ قديم الزمان فكانت عود الثقاب الذي أشعله بالسخرية ، يحاول بها تضخيم عيوب هذه الطبقة التي تزعم لنفسها العظمة والمجد، وبأقدامها تدوس بقية أفراد المجتمع الضعيفة معتمدة على أن ما تحفل به من عيوب قد ستره غطاء المجد الزائف" [4].

---

[1] انظر، **ديوان جرير**، شرح يوسف عيد، ص39،97، 320، 456، 576.

[2] انظر، أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ج58/8.

[3] انظر، نجيب محمد البهبيتي، **تاريخ الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري**، دار الفكر، الرباط، ط4، 1970م، ص287.

[4] نعمان محمد أمين طه، **جرير حياته وشعره**، ص 331.

ويتعدى الهجاء الاجتماعي الساخر حدود الذات، ليشمل مساحات أوسع وأرحب من حياة المجتمع، "فيصور ما يعانيه هذا المجتمع من اضطراب أو قصور أو فساد. فهناك ضرب منه يصور نقمة الفرد على المجتمع، وثورته على ما يشهد فيه من اختلال في المقاييس والقيم"[1].

ويرى الباحث أن هذا الضرب أكثر أنواع الهجاء تعقيدا وأعمقها تجربة إنسانية.

والإنسان الساخر "هو ذلك الإنسان الذي يتعالى بنفسه على المجتمع، لشعوره بشيء من النقص والحرمان، فيحاول بإظهار ما فيه من جوانب النقص والتشويه؛ انتقاماً لنفسه المهدرة، وإخفاءً لهذا النقص الذي يلازمه ويلاحقه"[2].

رابعا: أما العامل الأخير، فهو الباعث الموضوعي فطبيعة النقائض وواقعيتها الموضوعيّة شكلت عاملا قوياً في لجوء الشاعر إلى السخرية، "لأنها تختلف اختلافًا كبيرًا عن الهجاء في الجاهلية، حيث كان الشعراء يخوضون نزاعات معارك كلامية تراق بها الدّماء، بقصد الانتقام والتشفي والثأر والاعتداء، أما النقائض بين جرير والفرزدق وغيرهما من الشعراء فكانت نوعًا من المفاخرة والمهاجاة لا تبلغ أن تثير الأحقاد أو تؤجج نار العداء بل هي "عمل يراد به تسلية الجماعة العربية الجديدة في البصرة، حيث تكوّن المجتمع العربي هناك في شكل مدينة لأول مرّة في تاريخ القبائل التي نزلت البصرة، الأمر الذي يسمح بخلق هذا الجو من السخرية والفكاهة والتندير سعياً إلى إرضاء الجماهير المتحلّقة والمستمعة"[3].

---

[1] سعيد أحمد غراب، **السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين**، ص 31.

[2] **المرجع نفسه**، ص31.

[3] شوقي ضيف، **التطور والتجديد في الشعر الأموي**، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ص 182. وانظر، د. أنور حميدو فشوان، **السخرية في شعر جرير**، ص2

المبحث الثاني: مجالات السخرية في شعر جرير.

تجلّى طابع السخرية في شعر جرير إلى الحدّ الذي شكّلت معه ظاهرة فنيّة جديرة بالدّرس والتحليل، فقد اجتمع له شعور مرهف ينفجر كالبركان الهائج، يقذف الحمم، وسرعة بديهة وموهبة فذة على التهكم والسخرية، وكان إلى جانب ذلك فيّاض القريحة لا يستعصي عليه

جواب، فإذا ضرب كانت ضربته خاطفة؛ لما له من قدرة على فحص الدِّمن، وتحليلها واكتشاف مضامينها، ووصف ما بها[1].

إنّ العيوب التي سخر منها جرير ليس جلّها عيوبًا شخصية في الفرزدق والأخطل أو غيرهما، بل عيوب اجتماعية تتمثل أو تظهر في المجتمع الخاص أو الأسرة التي ينتمون إليها ، وهناك عناصر مشتركة في هجائه الأشخاص المختلفين كالعنصر النسائي الذي استند عليه استنادًا كبيرًا بحق أو بغير حقّ، وهناك عناصر غير مشتركة كالنصرانية التي تميّز بها الأخطل، والفسوق والفجور الذي اشتهر بهما الفرزدق، فقد كان الفرزدق متكبرًا منتفشًا، وهذا يلائم شخصيته ووضعه، ووضع عائلته الاجتماعي، في حين كان جرير بسيطًا من عائلة معدمة، وصاحب شخصية هادئة متزنة[2]. كما سخر جرير من المهن والحرف التي كانوا يمارسونها والتي من شأنها أن تحقر أصحابها عند بعض المجتمعات التي تعتبر مثل هذه المهن موضع سخرية وتحقير.

ومن هنا يمكن القول أن جوانب السخرية في شعر جرير تناولت الموضوعات الآتية:

أولا: السخرية من العيوب الخَلْقيّة.

ثانيا: السخرية من الصفات الخُلُقية .

---

[1] انظر، **ديوان جرير**، شرح يوسف عيد، ص9.

[2] انظر، نعمان محمد امين طه، **جرير حياته وشعره**، ص 331.

ثالثا: السخرية من النساء.

رابعا: السخرية من الأديان .

خامسا: السخرية من المهن.

أولا: السخرية من العيوب الخَلْقيّة.

تعد العيوب الشكلية والخلقية من أبرز الميادين التي خاض فيها جرير للاستهزاء والسخرية من خصومه، لكون الشكل هو أول ما تقع عين المشاهد عليه؛ وقد أتاحت هذه العيوب للشاعر مجالا ليبرز مهارته ويستخدم خياله ليرسم لنا صورة بغاية القبح والبشاعة ليخيل من خلالها للقارئ مدى قبح المنظر الذي كان عليه خصومه، وإن لم يكن هذا صحيحا على أرض الواقع،

فإن مهارة الشاعر تبرز في قدرته على رسم هذه الصورة ونقلها للقارئ الذي بدوره يتخيل ما رسمه الشاعر من منظر يثير الضحك والسخرية.

"فيسخر جرير من الفرزدق؛ لكونه قصيراً قبيح الوجه، فقد شبّهه كثيراً بالقرد"[1]، يقول:

لَقَد وَلَدَت أُمُّ الفَرَزدَقِ فاجِراً وَجاءَت بِوَزوازٍ[*] قَصيرِ القَوائِمِ

وَما كانَ جارٌ لِلفَرَزدَقِ مُسلِمٌ لِيَأمَنَ قِرداً لَيلُهُ غَيرُ نائِمِ[2]

ويصف الفرزدق ساخراً :

وَهَل كانَ الفَرَزدَقُ غَيرَ قِردٍ أَصابَتهُ الصَواعِقُ فَاستَدارا[**] [3]

كما يسخر من الفرزدق ويشبهه بالقرد قائلا:

إنّ الرزية لا رزيّة مثلها قرد يُعلّل نفسَهُ بالباطلِ[4]

ويجعله – عبثًا به وتقبيحًا لصورته– قردًا أصاب الشيبُ أصولَ حنكيه، يقول :

---

[1] نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 350.

[2] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج1000/2.

[*] الوزواز: الخفيف على الأرض. ليأمن قردًا: يرميه بالزّنا، والعرب تقول: هو أزنى من قرد، **المصدر نفسه**، ج1000/2

[3] **المصدر نفسه**، ج887/2.

[**] استدار: أي استدار إنسانًا بعد أن كان قردًا، **المصدر نفسه**، ج887/2.

[4] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج783/2.

أرى الشَيبَ في وَجهِ الفَرَزدَق قد عَلا لِهازمَ قِردٍ رَنَّحَتهُ(*) الصَواقِعُ[1]

ثمّ يستعير له من صفات الآدميين ما يشوّه شكله، ويشين منظره، فيجعله أصلع، ويضيف إلى حقارته الأولى (قرد) حقارة ثانية، حين يصغّره هزواً وسخرية، يقول:

وَلَقَد صَكَكتُ بَني الفَدَوْكَسِ(**) صَكَّةً فَلَقوا كَما لَقِيَ القُرَيدُ الأَصلَعُ [2]

ومثل هذه العيوب الخلقيّة يعمد الشاعر إلى تجسيمها، لكي يسمّ بها خصمه، فها هو جرير يسخر من الفرزدق، في خلقته لقصر في قامته ورقبته، يقول جرير:

وَإذا بَطِنتَ فأنتَ يا اِبنَ مُجاشِعٍ عِندَ الهَوان جُنادِفٌ(***) نَتّارُ [3]

ويسخر أيضا من الفرزدق فيصفه أنه نحيف المظهر دقيق العظام:

يا شَبَّ لَن يَستَطيعَ الحَربَ إذ حَمِيَت عَظمٌ خَريعٌ(*) وَفيهِ المُخَّةُ الرارُ [4]

---

(1) **المصدر نفسه**، ج923/2.

(*) رَنَّحَتهُ: أدارت رأسه حتى سقط، **المصدر نفسه**، ج923/2.

(2) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج912/2.

(**) الفَدَوْكَسِ: جدّ الأخطل. القُريد الأصلع: الفرزدق، **المصدر نفسه**، ج912/2.

(3) **المصدر نفسه**، ج871/2.

(***) الجُنادِف: القصير من الرجال. نتّار: كثير الكلام، ينثر كلامه نثرًا، **المصدر نفسه**، ج2/ 871.

(4) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج362/1 .

(*) الخريع: الضعيف. ، **المصدر نفسه**، ج362/1.

ويستمر بالسخرية من الفرزدق قائلا إن الضلوع بادية منه، والشحم منتزع، والمخ رقيق ذائب قد استحال– لسيلانه وفساده_ ماءً أسودَ رقيقًا :

أَخو البُؤسِ أَمّا ما بدا من عِظامِهِ فباد وَأَمّا مُخُّهُنَّ فَرِيرُ(**) [1]

ويسخر جرير أيضا من قبائل بأكملها ومن ذلك سخريته من حال قبيلة مجاشع وخلقتها فيقول:

وَيُفايِشونَكَ(***) **وَالعِظامُ ضَعيفَةٌ وَالمُخُّ مُمتَخَرُ الهُنانَةِ رارُ**[2]

ويذهب جرير إلى إظهار صغر أحجام مناوئيه، وخفّة أوزانهم، ويبرز ضآلة شأنهم المادي، وما هي إلا أن يأتي عليهم دقًا حتّى يخرجهم في صورة المسحوقين الذين ما إن ينفخون حتى يطيرون في الفضاء كالهفوات المتناثرة، يقول جرير منبهًا الغافل عن حقيقة مجاشع :

لا يَخفَيَنَّ عَلَيكَ أَنَّ مُجاشِعاً لَو يُنفَخونَ مِنَ الخُؤورِ لَطاروا[3]

---

[1] **المصدر نفسه**، ج877/1.

[**] الرّير: المخ الرقيق. وإذا هزلت الدابة رقّ عظمه ومخّه. وإذا سمن رقّ مخه وغَلُظ عظمه، **المصدر نفسه**، ج877/1.

[2] **المصدرنفسه**، ج873/2.

[***] يفايشون: يفاخرون بالكذب. العظام ضعيفة: أي ليس لهم مآثر يعدونها عند الفخار، فأمرهم ضعيف. ممتخرالهُنانَة : منتزع الشحم ، **المصدرنفسه**، ج873/2.

[3] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج873/2.

"والواقع أنّ الصورة التجسيمية سابقة الذكر لا تطفح بضآلة المهجوّين البدنية فقط، ولا تسخر بأشكالهم الباذّة المضطربة فحسب، بل تتجاوز ما بدا من قبح الخلقة، لتؤدّي معاني الوهن والعجز بمختلف أبعادها، وقد لزم معنى (الخور) قبيلة مجاشع لزومًا جعله يرتقي من مستوى الدّلالة اللغوية إلى مستوى قريب من الدّلالة الاصطلاحية، فما إنْ تذكر مادة (خور)- أيًّا كانت الصيغة التي أفرغت فيها- حتّى يتبادر إلى ذهن المرء أحد العيوب اللاحمة لقبيلة مجاشع، وكأنّها صفة وراثية تناقلها الأبناء عن آبائهم، وأمّهاتهم"[1].

فالرجل من قوم مجاشع يبدو من خلال القصائد ضخمًا ثقيلا، عريضًا منتفخ الجنبين:

قتلوا الزُبَيرَ وَقيلَ أَنَّ مُجاشِعاً شَهِدوا بِجَمعِ ضَياطِر(*)عُزلانِ [2]

كبير البطن:

صادف منها ملقحًا ومنتجًا فولدت أعشى ضَرُوطًا عُنْبجا[3]

كثير اللحم:

---

[1] محمد اليعلاوي، **في سيرة جرير وشعره**، ص 175

[2] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج1010/2.

[*] الضيطر: الرجل المنتفخ الجنبين العريض. الأعزل: من لا رمح معه ولا سلاح، **المصدر نفسه**، ج1010/2.

[3] **المصدر نفسه**، ج186/1.

وَجَدَ الزُبَيرُ بذي السِباعِ مُجاشِعاً لِلجَيْئَلوطِ(*) وَنَزوَةً مِن ضاطِر(1)

ولم تسلم المرأة من سخرية جرير، فهي تبدو ضخمة، يصورها جرير كثيرة اللحم مسترخية :

لا يَخفِيَنَّ عَلَيكَ أَنَّ مُحَمَّداً مِن نَسلِ كُلِّ ضِفِنَّةٍ(**) مِبطانِ(2)

والواقع أنّ مثل هذه الصفات كافية بذاتها للدّلالة على من يتصف بها، خاصة إذا استحال البدن كتلة من اللحم مترجرجة اقتلعت منها الضلوع، وانتزعت منها العظام، يقول جرير :

مَتى تَغمِز ذِراعَ مُجاشِعِيٍّ تَجِد لَحماً وَلَيسَ عَلى عِظامِ(3)

يبدو لنا من خلال الصورة المتقدّمة هذا الضخم البادن من شناعة هيئته وقبح مظهره، فإنّه إذ يمتلئ جسمه وتتروّى عظامه وينتفخ جوفه ويكثر لحمه، وتقلّ حركته ويضعف نشاطه. إذ اقترن الثقل بكسل ورخاوة تصلّ غالبًا إلى حدّ الميوعة والانحلال قد تشمل مجمل البدن، وقد تتعلّق ببعض أجزائه، أو أعضائه(4).

---

(1) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج310/1.

(*) الجيئلوط: عبد. ضاطر: عبد كثير اللحم. نسبهم الشاعر إليه، **المصدر نفسه**، ج310/1.

(2)**المصدر نفسه**، ج1011/2.

(**) الضفنّة: الضخمة الكثيرة اللحم المسترخية. محمد: هو محمد بن عمير بن عطارد، **المصدر نفسه**، ج1011/2.

(3) **المصدر نفسه**، ج510/1.

(4) انظر: محمد اليعلاوي، **في سيرة جرير وشعره**، ص176.

وقد يذهب جرير أحياناً في تقبيح خلقة الخصم وتشويه صورته مذهباً عجيباً، فيجعل تكوينه غريباً وبنيته مضطربة، حتّى إنّ حجاب جوفه مشقوق تالف، وكأنّما خلق على غير مثال البشر، يقول جرير :

فَلا تَفخَر وَأَنتَ مُجاشِعيٌّ نَخيبُ القَلبِ مُنخَرِقُ الحِجابِ[1]

ويصل جرير إلى استنتاج أكثر سخرية وأشدّ وقعا على المهجوين، فالواحد منهم خنثى هجين التركيب، لا هو رجل صريح ولا هو امرأة خالصة، وفي هذا يسائل جرير خصومه مساءلة الاستغراب والتعجيز، قائلا:

أَتَعدِلُ يَربوعاً خَناثى مُجاشِعٍ إِذا هُزَّ بِالأَيدي القَنا فَتَزَعزَعا[2]

ويقول جرير في المجاشعي، وهو في نظره من لا قوّة له ولا خير عنده إلا ضخامة الجسم وثقل الحركة:

تَلْقَى ضِفَنَّ[*] مجاشعٍ ذا لِحْيَةٍ وَلَهُ إذا وَضَعَ الإزارَ حِرَان [3]

"وقد يصدر الهزؤ والازدراء عند جرير عن خيبة أمل تنبثق من فرق ما بين مظهر مهيب وباطن سيئ، فالظاهر لحية عظيمة توحي وقار العقل وسكينة الحكمة، والباطن حلم ضالّ لا يثوب ولا يهتدي، يقول جرير في أعدائه ساخراً منهم متهكماً"[1].

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج763/2.

[2] **المصدر نفسه**، ج907/2.

[3] **المصدر نفسه**، ج1010/2.

[*] الضفن: الضخم من الرجال الثقيل الذي لا خير عنده ولا قوة. حران: تثنية حر اي هو امرأة. **المصدر نفسه**، ج1010/2.

تَفيشُ مُجاشِعٌ بِلِحىً عِظامٍ وَأَحلامٍ ضَلِلنَ وَما اِهتَدَينا [2]

وسخر جرير من الفرزدق أيضًا ولقبه بحوض الحمار لأنّ أباه غالبًا كان مقعر الصدر، ونعته أيضًا بحوض الحمار، يقول جرير:

أَتَتهُمُ بِالفَرَزدَقِ أُمُّ سوءٍ لَدى حَوض الحِمارِ عَلى مِثالِ

بَلاءُ بَني قُباقِبَ كانَ خِزياً وَعاراً كُلَّما ذُكِرَ التَّبالي(*) [3]

ويقول في الفرزدق ايضا:

إِذا وَضَعَ السِربالَ قالَت مُجاشِعٌ لَهُ مَنكِبا حَوضِ الحِمارِ وَكاهِلُه[4]

ويتابع ساخرا من الفرزدق قائلا:

ان الفرزدق قد تبين لؤمه حيث التقت حششاؤه والاخدع

حوقُ الحِمار أبوكَ فَاِعلَم عِلمَهُ وَنَفاكَ صَعصَعَةُ الدَعِيُّ المُسبَعُ(*) [5]

---

[1] محمد اليعلاوي، **في سيرة جرير وشعره**، ص192.

[2] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج354/1.

[3] **المصدر نفسه**، ج2/ 549_550 .

(*) التبالي: من البلاء وكان يقال لمجاشع رَغوان، وكان يقبقب كما يقبقب البعيراذا تكلّم، ويقال يبقبق، **المصدرنفسه**، ج2/ 550.

[4] **المصدر نفسه**، ج971/2.

[5] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج916/2.

كما سخر جرير من الفرزدق ولقبه بحوق الحمار لأن غالبا أباه كان مقعر الصدر فيقول:

وَشَرُّ الفِلاءِ[**] اِبنُ حوق الحِمار وَتَلقى قُفيرَةً بالمَرصَدِ[1]

وقال للفرزدق ملقبا إياه بحوض الحمار كما يسخر من القيون كأنه أصبح اسمه حقا :

عَرَفناكَ مِن حوض الحِمار لِزنيَةٍ وَكانَ لِضَمّاتٍ مِنَ القَين غالِبُ[2]

ويقول فيه ايضا:

وَشَبَّهتَ نَفسَكَ حوقَ[***] الحِمار خَبيثَ الأوارِيَّ وَالمِروَدِ[3]

ويلقب والد الفرزدق بحوض الحمار فيقول ساخرا:

حَوضُ الحِمار أبو الفَرَزدَق[*] فاِعلَموا عَقَدَ الأخادِعِ وَانشِناجَ المِرفَق

شَرُّ الخَليقَةِ مَن عَلِمنا مِنكُمُ حَوضُ الحِمارِ وَشَرُّ مَن لَم يُخلَقِ[1]

---

[*] المُسْبِع: المهمل المتروك الذي قد خلاه أهله ونفَوْه وذلك لخبثه، **المصدر نفسه**،ج916/2.

[1] **المصدر نفسه**، ج843/2.

[**] الفلاء: الفطام، **المصدر نفسه**، ج843/2.

[2] **المصدر نفسه**، ج811/2.

[3] **المصدر نفسه**، ج842/2.

[***] الحوق: ما أحاط بالكمرة من حروفها، **المصدر نفسه**، ج842/2.

كما يقول جرير ساخراً من الأخطل :

أَلَم يَأتِهِم أَنَّ الأُخَيطَلَ قَد هَوى وَطَوَّحَ في مَهواةِ قَومٍ تَطَوُّحُوا

تَدارَكَ مَسعاةَ الأُخَيطَلِ لُؤمُهُ وَظَهرٌ كَظَهرِ القاسِطيَّةِ أَفطَحُ(**) [2]

نلحظ من خلال الأمثلة السابقة أن العيوب التي رسمها جرير لخصومه عيوبا خَلْقيّة ليس فيها ما يثير السخرية والإستهزاء بشكل كبير، وهذا يعود إلى ما كان يتمتع به جرير من الناحية العقلية في نظرته العميقة إلى الأمور، لأنه يرى أن الشكل ليس من العيوب التي ينبغي للإنسان السخرية منها؛ لأنها ليست من صنع صاحبها ، لذلك فهو يذهب إلى ما هو أعمق من ذلك ليسخر مما يعتبر بحق صفات مذمومة ومحتقرة وهذا ما وجده في الصفات الخُلُقية والتي سنتناولها بالطرح في الجانب الثاني.

ثانيا: السخرية من الصفات الخُلُقية.

وجد جرير في هذا الجانب من السخرية ميدانا واسعا ومجالا فسيحا يستخدم فيه إبداعه ولذاعته في السخرية من خصومه، وقد أبدع في ذلك وضرب لنا أجمل الأمثلة التي تصور بشاعة هذه

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج502/1

[*] يشير إلى تلقيب غالب أبي الفرزدق بحوض الحمار؛ لأنّه كان أفسأ داخل الصدر خارج الخثلة، وهي الموضع ما بين السرّة إلى العانة. ويشبه اباه بقصر العنق ومرفقه متشنج لا يبسط يده الى خير، **المصدر نفسه**، ج502/1.

[2] **المصدر نفسه**، ج838/2.

[**] الأفطح: العريض، **المصدر نفسه**، ج838/2.

الصفات ، والتي كان العرب يعتبرونها من أكثر الصفات التي تحط من أصحابها وتضعهم في أوضع المنازل.

لقد عيّر جرير الفرزدق بالفحش والزنى والمآثم، فقد ورد أنّ الفرزدق نزل ليلةً بامرأة، فاستقبلته وأحسنت إليه، ثم إنّه راودها عن نفسها، فصرخت وصاحت به، فطُلِبَ، فهربَ، فعيّره جرير بذلك، وسخر منه[1]، يقول:

وَكُنتَ إِذا حَلَلتَ بِدارِ قَومٍ رَحَلتَ بِخِزيَةٍ وَتَرَكتَ عارا[2]

"وقد اعترف الفرزدق نفسه، وهو خصم جرير اللدود بعفة جرير، وفجوره هو، فقد قال: "ما أحوجه– مع عفته– إلى جزالة شعري وما أحوجني إلى رقة شعره"[3].

"وذكر أنّ جريراً كان أكثر شعراء النقائض تديناً، فقد ورد أن أبا عمرو بن العلاء رأى في يده سبحة، فقال له: ويحك يا جرير، أليس هذا خيراً لك من المهاجاة؟ فقال: والله ما هجوت أحداً ابتداءً"[4].

والفرزدق الذي اشتهر بجبنه يحاول أن يهدّد شخصاً يدعى مربعاً بالقتل، فيسخر منه جرير،إذ يقول :

زَعَمَ الفَرَزدَقُ أَن سَيَقتُلُ مَربَعاً(*) **أَبشِر بِطولِ سَلامَةٍ يا مَربَعُ**[1]

---

(1) انظر، **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج887/2.

(2) **المصدر نفسه**، ج887/2.

(3) أبو محمد عبدالله مسلم ابن قتيبة الدينوري، **الشعر والشعراء**، دار الثقافة، بيروت، 1964م، ص38، 377.

(4) أبو محمد عبدالله بن أسعد اليافعي، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، ج1/ 187.

ويسخر جرير من الفرزدق عندما نبا السيف في يده وقت أراد أن يقتل أسيراً رومياً، يقول :

وَهَنَ الفَرَزدَقُ يَومَ جَرَّبَ سَيفَهُ[**] قَينٌ بِهِ حُمَمٌ وَآمٍ أَربَعُ

أَخزَيتَ قَومَكَ في مَقامٍ قُمتَهُ وَوَجَدتَ سَيفَ مُجاشِعٍ لا يَقطَعُ[2]

ويهاجم جرير قوم الفرزدق، ويسمهم بالضعف والهوان، والامتناع عن حماية الجار، يقول :

إِذا لَم يَكُن الا قُيونَ مُجاشِعٍ حُماةٌ عَنِ الأَحسابِ ضاعَت ثُغورُها

أَلَم تَرَ أَنَّ اللَهَ أَخزى مُجاشِعاً إِذا ذُكِرَت بَعدَ البَلاءِ أُمورُها

بِأَنَّهُمُ لا مَحرَمٌ يَتَّقونَهُ وَأَن لا يَفي يَوماً لِجارٍ مُجيرُها

بَنو نَخَباتٍ لا يَفونَ بِذِمَّةٍ وَلا جارَةٌ فيهم تُهابُ سُتورُها[3]

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج916/2.

[*] مَرْبَع: لقب راوية جرير المسمّى وَعْوَعة، وهو من بني أبي بكر ابن كلاب، وكان نقّر بأبي الفرزدق وضربه، فيقال إنّه مات في تلك العلة فحلف الفرزدق ليقتلنه، **المصدر نفسه**، ج916/2.

[2] **المصدر نفسه**، ج912/2.

[**] يوم جرّب سيفة: يشير إلى حادثة نبو سيف الفرزدق أمام سليمان ابن عبد الملك. آم أربع: يريد ولده أربع إماء، **المصدر نفسه**، ج912/2.

[3] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج881/2.

ويسخر من قوم الفرزدق لخذلانهم الزُّبَيْر بن العوام، وغدرهم به، يقول:

أَجيرانَ الزُبَيرِ غَرَرتُموهُ كَما اِغتَرَّ المُشَبِّهُ بِالسَرابِ

وَلَو سارَ الزُبَيرُ فَحَلَّ فينا لَما يَئِسَ الزُبَيرُ مِنَ الإِيابِ[1]

ويقول فيهم أيضا :

وَلامَت قُرَيشٌ في الزُبَير مُجاشِعاً وَلَم يَعذُروا مَن كانَ أهلَ المَلاومِ[2]

وقد استخدم جرير هزائم قوم الأخطل(تغلب) في بعض المعارك ليسخر منه من خلالها ويصفه بالجبن والضعف والهوان، وعدم القوة، والبعد عن البطولة، فهو يهجوه بيوم البشر، وما أوقعه الحجاف بتغلب من هزيمة وعار، إذ يقول :

سَما لَكُمُ الجَحّافُ بِالخَيلِ عَنوَةً وَأَنتَ بِشَطِّ الزابِيَينِ تَنَوَّحُ

عَلَيهِم مُفاضاتُ[*] الحَديدِ كَأَنَّها أَضا يَومَ دَجنٍ في أَجاليدَ ضَحضَحُ

---

[1] **المصدر نفسه**، ج762/2.

[2] **المصدر نفسه**، ج1006/2.

وَظَلَّ لَكُم يَومٌ بِسِنجارَ فاضِحٌ وَيَومٌ بِأَعطانِ الرَحوبَينِ أَفضَحُ[1]

ويقول أيضًا :

قالَ الأُخَيطِلُ إِذ رَأى راياتِهِم يا مارَ سَرجِسَ[**] **لا نُريدُ قِتالا**[2]

"وقد سخر جرير سخرية لاذعة من صورة (المحتبي) [***] التي كانت تُعَدُّ في أيامهم علامة على الشرف والعزة والمنعة، لمّا قال الفرزدق": " بَيتاً زُرارَةُ مُحتَبٍ بِفِنائِهِ" :

إِنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا بَيتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطوَلُ

بَيتاً بَناهُ لَنا المَليكُ وَما بَنى حَكَمُ السَماءُ فَإِنَّهُ لا يُنقَلُ

بَيتاً زُرارَةُ مُحتَبٍ بِفِنائِهِ وَمُجاشِعٌ وَأَبو الفَوارِسِ نَهشَلُ [3]

فقرن جرير هذه الصورة الصامتة التي تمنع صاحبها التحرّك، قرنها بعدم تحرك قوم مجاشع لإنقاذ الزبير بن العوام الذي قُتِلَ بعد أن استجار بهم ولم يجيروه، وارتسمت كذلك في مخيلته –بمناسبة الحُبوة ومقتل الزبير، تلك الصورة التي تمثل أكلهم الخزيرَ[*]

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج2/839.

[*] المفاضة: الدرع الواسعة. الأضا: الغدران. يوم دجن: يوم غيم وماطر. الأجاليد: واحدها جلد، وهي الأرض الصلبة المستوية. الضحضح من الأرض: يكون فيه ماء رقيق يجتمع من أمطار وغيوم وغير ذلك. يوم سنجار: كان يومًا لقيس على تغلب في أواخر ملك عبد الملك بن مروان. أعطان الرحوبين: يعني يوم البشر أوقع به الجحاف السلمي ببني تغلب سنة 71هـ، **المصدر نفسه**، ج2/ 839

[2] **المصدر نفسه**، ج57/1.

[**] مارَ سَرجِس: اسم نبطي سمّي تغلب به ، نفيًا لهم عن العرب، **المصدر نفسه**، ج57/1.

[***] المحتبي: احتبى الرجل إذا جمع ظهره وساقيه بعمامته وقد يحتبي بيديه، يقال: حل حَبْوَته وحُبْوَته، انظر، ابن منظور، **لسان العرب** ، مادة (حبا).

[3] نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص341.

سِراعًا متلهفين لما دُعُوا إلى ذلك، فكرّر هذا المعنى كثيرًا، وهو أنّهم قوم لا يستطيعون إلا عقد الحُبَى والقعود عن إجارة المستجير وأكل الخزير بنهَم[1]، يقول جرير:

وَدَعا الزُبَيرُ، فما تَحَرَّكَتِ الحُبى[**] لو سُمتَهُم جُحَفَ الخَزير لَثاروا[2]

"والمقابلة بين دعوة الزبير وعدم تحرّك الحُبَى هي منبع السخرية هنا، وكذلك استعماله (حُبَى)، ثمّ يكمل البيت بأنّهم لو سامهم أحد الخزير لثاروا، حيث يصف سرعتهم للخزير كأنّها ثورة، أمّا إذا دعاهم أحد أو استجار بهم، فهم هامدون محتبون"[3].

ثم يشبه قوم مجاشع تشبيهاً ساخراً مضحكًا، فكأنّهم ضباع تبكي فيقول:

مثل الضباع تُغَنِّيهنَّ نائحة تبكي على كمر[***] القتلى بصفين[4]

ويقول فيهم أيضا:

وَقَد كانَ في يَومِ الحَوارِيِّ جارُكُم أَحاديثُ صَمَّت مِن نَثاها المَسامِعُ

وَبِتُّم تَعَشَّونَ الخَزيرَ كَأَنَّكُم مُطَلَّقَةٌ حيناً وَحيناً تُراجَعُ[1]

---

[*] الخزير: اللحم الغاب يؤخذ فيقطع في القدر ثم يطبخ بالماء والملح ثم يضاف إليه النخالة، والخزيرة المرقة، وهي أن تصفى بلالة النخالة ثم تطبخ، انظر: **لسان العرب**، مادة (خزر).

[1] انظر، نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص342.

[2] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج867/2.

[**] فما تحرّكت الحبى: فما حُلّت. جُحَفَ: يعني أكلا شديدًا، **المصدر نفسه**، ج2/ 867.

[3] نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص342.

[***] كمر: رأس الذكر، والجمع كَمَرٌ، **لسان العرب**، مادة (كمر).

[4] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج557/2.

كما يقول في قوم مجاشع:

إذا طَرِبَ الحَمامُ حَمامُ نَجدٍ نَعى جارَ الأَقارِعِ[*] وَالحُتاتِ

إذا ما اللَيلُ هاجَ صَدىً حَزيناً بَكى جَزَعاً عَلَيهِ إلى المَماتِ[2]

"والسخرية نابعة من إضافة (جار) إلى الأَقارِعِ وَالحُتاتِ، ليزيد في تفخيمهم، ثم يضيف إليه ذلك العار"[3]:

وَلا نَحتَبي عِندَ عَقدِ الجِوارِ بِغَيرِ السُيوفِ وَلا نَرتَدي

شَدَدتُم حُباكُم عَلى غَدرَةٍ بِجَيشانَ[**] وَالسَيفُ لَم يُغمَدِ[4]

" وكثيراً ما يشبّه مجاشعًا – ساخرًا– بالضباع التي يقال عنها إنّها تقترب من القتلى وقد انتفخت بطونهم ونعظت أيورهم تبغى من وراء ذلك غرضًا من ميت لا يفيد"[5]:

تَراغَيتُمُ[*] يَومَ الزُبَيرِ كَأَنَّكُم ضِباعٌ بِذي قارٍ تَمَنّى الأَمانِيا[6]

---

(1) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج925/2.

(2) **المصدر نفسه**، ج827/2.

(*) جار الاقارع: الزبير، **المصدر نفسه**، ج827/2.

(3) نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص342.

(4) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج845/2.

(**) جيشان: وادي السباع، **المصدر نفسه**، ج2/ 845.

(5) نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص343.

(6) **ديوان جرير**، شرح يوسف عيد، ص766

"والسخرية نابعة هنا من كلمة (الأماني) فجعل الأمنية الواحدة كأنّها أمان كثيرة، فقد صور حب الضباع لما تتمناه بأنها كثيرة، فلم يكتف بسخريته منها بتسميتها أمنيه، حتّى عدّها أماني، والمعروف أنّ الأمنية شيء بعيد يتمنى المرء حصوله، فكانت هي تتمنى الضّراب (الجماع) الحقيقي، وهو شيء بعيد الحصول من ميت"[1].

وكثيراً ما وصف جرير مجاشع بخَوَر القلوب، يقول:

مَهلاً فَرَزدَقُ إنَّ قَومَكَ فيهُمُ خَوَرُ القُلوبِ وَخِفَّةُ الأَحلامِ[2]

ويقول فيهم:

مَتى أُذكَر بِخُورِ بَني عِقالٍ تَبَيَّنَ في وُجوهِهِمِ اكتِئابا[3]

وَخُورُ مُجاشِعٍ تَرَكوا لَقيطاً وَقالوا حِنْوَ عَيْنِكَ وَالغُرابَا(**) [4]

ويسخر منهم قائلا:

ملأتم صُفَفَ السُروجِ كَأَنَّكُم خورٌ صَواحِبُ قَرمَلٍ وَأَفانِ(*) [1]

(*) تراغيتم: صوت بعضكم لبعض في يوم الزبير ويشبههم بالضباع في ذي قار. **المصدر نفسه**، ص766.

[1] نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص343.

[2] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج992/2.

[3] **المصدر نفسه**، ج814/2.

[4] **المصدر نفسه**، ج817/2.

(**)يشير هنا إلى مقتل لقيط بن زرارة يوم جبلة فيهزأ بهم قائلا: إنّهم بعد أن تركوه صريعًا قالوا له احذر الغراب أن يأكل عينك! وحنو العظم الذي تحت الحاجبين من الإنسان، أو الحِنو ناحيتها. **المصدر نفسه**، ج817/2.

ويتابع السخرية في قوم مجاشع فيقول:

وَإنّا لَنَكفي الخورَ لَو يَشكُرونَنا ثَنايا المَنايا وَالقَنا يَتَزَعزَعُ[2]

ويستعمل أحيانا (النخب)[3]، يقول:

كَأَنَّ مُجاشِعاً نَخَباتُ نيبٍ هَبَطنَ الهَرْمَ(**) أَسفَلَ مِن سَرارا[4]

ويقول فيهم:

بَنو نَخَباتٍ لا يَفونَ بِذِمَّةٍ وَلا جارَةٌ فيهِم تُهابُ سُتورُها[5]

ويقول ساخرا منهم:

فَلا تَفخَر وَأَنتَ مُجاشِعيٌّ نَخيبُ القَلبِ مُنخَرِقُ الحِجابِ[1]

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج1011/2.

[*] يريد: سلحتم على السروج كأنكم نُوق خُور، وهي الغزار الكثيرة الألبان. الأفاني: شجر. **المصدر نفسه**، ج1011/2.

[2] **المصدر نفسه**، ج492/1.

[3] من معاني النخب: النكاح، والعض، والإست. انظر: نعمان محمد أمين، طه: **جرير، حياته وشعره**، ص333.

[4] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج866/2.

[**] الهرم: ضرب من الحمْض. النخبات: الأستاه. سَرارة: واد. النيب: الإبل المَسّان.**المصدر نفسه**، ج866/2.

[5] **المصدر نفسه**، ج881/2.

ويستمر في السخرية من قوم مجاشع فيقول فيهم أيضا:

وَخَبَّثَ حَوضَ الخور خور مُجاشِعٍ رَواحُ المَخازي نَحوَها وَبُكورُها[2]

ويطعن جرير الفرزدق في أخلاقه، فيصوّر رقّة دينه وفجوره، وإدمانه الخمر والزّنى، فالفرزدق غالى في التأثم والرّجس، فلا يطهر، فيتهمه جرير بابتعاده عن الصلاة، وينفيه عن الإسلام، ويمنعه الاقتراب من الأماكن المقدّسة حتّى لا يدنسها، حتّى يقول هازئًا :

فَإِنَّكَ لَو تُعطي الفَرَزدَقَ دِرهَماً عَلى دينِ نَصرانِيَّةٍ لَتَنَصَّرا[3]

ويقول فيه :

إِنَّ الفَرَزدَقَ لا يُبالي مَحرَماً وَدَمَ الهَدِيِّ بِأَذرُعٍ وَنُحورُ

رَهطُ الفَرَزدَقِ مِن نَصارى تَغلِبٍ أَو يَدَّعي كَذِباً دَعاوَةَ زورِ[4]

ويسخر منه:

أَلا قَبَحَ اللَهُ الفَرَزدَقَ كُلَّما أَهَلَّ مُصَلٍّ لِلصَلاةِ وَكَبَّرا

فَلا يَقرَبَنَّ المَروَتَينِ وَلا الصَفا وَلا مَسجِدَ اللَهِ الحَرامَ المُطَهَّرا[5]

---

(1) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج763/2.

(2) **المصدر نفسه**، ج881/2.

(3) **المصدر نفسه**، ج481/1.

(4) **المصدر نفسه**، ج857/1.

(5) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج481/1.

ويقول فيه ايضا:

وَتَبيتُ تَشرَبُ عِندَ كُلِّ مُقَصَّصٍ(*) خَضِلِ الأَنامِلِ واكِفِ المِعصارِ[1]

ويقول:

وَما يَخفى عَلَيكَ شَرابُ حَدٍّ وَلا وَرهاءُ(**) غائِبَةُ الحَليلِ[2]

كما سخر جرير من الفرزدق عندما نبا عن امرأة تدعى هنيدة بعد أن تزوجها، وكانت هذه الحادثة مدعاة لسخرية جرير منه، فاتهمه بالعجز والعنّة، إذ يقول:

أعجزت عنها إذ أتتك بكعْثبٍ(***) كالحُقِّ أو ضَرْع المُربِّ الحافل

لو كان غيرك يا فرزدق أعولت من حَرِّ طعنتِه بعولٍ عائلِ[3]

---

[1] **المصدر نفسه**، ج2/899.

(*) مقصص: ذمي قد جزت ناصيته، واكف المعصار: سائل الماء المتحلب، خضل: كل شيء ند . **ديوان جرير**، شرح يوسف عيد، ص391.

[2] **المصدر نفسه**، ج2/613.

(**) الورهاء: الحمقاء، **المصدر نفسه**، ج2/613.

[3] المصدر **نفسه**، ج2/783.

(***) كعثب: الركب الضخم. المرب: المجتمع. أعولت: بكت. **المصدر نفسه**، ج2/783.

"إنّ أكثر من هجا جرير بعد الفرزدق والأخطل البعيث المجاشعي[1] والرّاعي النُّمَيْري[2] والتيم[3] والأعور النبهاني[4]، فالبعيث يسخر منه جرير لأنّه ابن حمراء العجان، فأمّه أمَة من أصبهان، ويخصّ جرير التيم بلؤم الأصل، والأعور النبهاني يخصه بالسخرية من جوعه، ويسخر من البعيث والراعي والتيم بأنّهم رعاة، وبأنّ أمّه راعية، وهو يستخدم في كلّ ذلك أسلوب السخرية"[5]، يقول:

---

[1] خداش بن بشر بن خالد، أبو زيد التميمي المعروف بالبعيث، خطيب، شاعر، من أهل البصرة. قال فيه الجاحظ: أخطب بني تميم إذا أخذ القناة. كانت بينه وبين جرير مهاجاة دامت نحو أربعين سنة. ولم يتهاج شاعران في العرب في جاهلية ولا إسلام بمثل ما تهاجيا به. توفي بالبصرة سنة 134هـ. انظر، خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج2/ 302.

[2] عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل، النميري، ابو جندل، من فحول الشعراء، لقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل، عاصر جريرا والفرزدق، وكان يفضل الفرزدق، فهجاه جريرا هجاء مرا، توفي عام 90 للهجرة. انظر، أبو جندل عبيد بن حصين الراعي النميري، انظر، **ديوان الراعي النميري**، شرح واضح الصمد، دار الجيل، بيروت، 1995م، ص 1- 3.

[3] التيم بن النمر ابن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة، كان له من الولد شجعة والغوث. وبنو التيم هم بطن من قضاعة من القحطانية. انظر، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، **،نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت،1984م، ج16/1.

[4] هو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء. قال: ابن الكلبي: اسمه سحمة بن نعيم بن الأخنس بن هوذة بن عمرو بن حصن، وكان هجا جريرًا وسبب ذلك أنه صار إلى بني سليط بن يربوع وقد نشب الهجاء بين جرير وغسان السليطي، وكان الأعور شاعرًا مشهورًا يقول الشعر، فحملته بنو سليط على هجاء جرير فصار إلى جرير وتعرض له في أن يرفده، فقال له جرير قد بلغنا خبرك فإنك لفي غنى وحولي هذه البيوت التي ترى وكل واجب الحق وما كل الحق أتبع له فانصرف راشدًا، فهجا جريرًا. انظر، أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ج31/8.

[5] نعمان محمد أمين طه، **جرير حياته وشعره**، ص355.

يفيشُ ابنُ حمراءِ العجانِ كأنهُ خصيٌّ براذينٍ تقاعسُ[*] في الوحلِ[1]

ويسخر من الرّاعي:

يَحِنُّ لَهُ العِفاسُ إِذا أَفاقَت وَتَعرِفُهُ الفِصالُ إِذا أَهابا

فَأَولِع بِالعِفاسِ[**] بني نُمَيرٍ كَما أولَعتَ بِالدَبَرِ الغُرابا[2]

ويسخر منه أيضا فيقول:

وَتَيمٌ بِأَبوابِ الزُروبِ أَذِلَّةٌ وَما تَهتَدي تَيمٌ لِبابِ السُرادِقِ[3]

ويصور جرير لؤم أصل التيم ونمير ساخراً:

مِنَ الأَصلابِ يَنزِلُ لُؤمُ تَيمٍ وَفي الأَرحامِ يُخلَقُ وَالمَشيمِ[4]

ويقول ساخرا من التيم :

إِذا نَزَلَت تَيمٌ مِنَ الأَرضِ بَلدَةً شَكا لُؤمَ تَيمٍ سَهلُها وَحُزونُها[5]

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج953/2.

[*] تقاعس: رجع الى ورائه وكاع عن التقدم. **المصدر نفسه**، ج953/2.

[2] **المصدر نفسه**، ج823/2.

[**] العفاس: ناقة كان الرّاعي ذكرها في شعره. أفاقت: يريد اجتماع درّتها بعد الحلب. الإهابة: الدّعاء. أولعه به: أغراه. **المصدر نفسه**، ج 823/2.

[3] **المصدرنفسه**، ج802/2.

[4] **المصدر نفسه**، ج587/2.

[5] **المصدر نفسه** ، ج554/2.

ثالثا: السخرية من النساء.

لم يكتف جرير بالسخرية من شخص خصمه، وانما تعدى ذلك إلى السخرية من كل من له علاقة نسب بخصمه، وخاصة أن العرب في نظامها الاجتماعي والقبلي كانت لا تقف عند اسم الشخص دون معرفة نسبه وقومه ومنزلته بين العرب.

وكانت النساء موضع سخرية وتحقير، وجانبا قويا من الجوانب التي تتعير بها العرب من الجاهلية التي شاعت فيها عادة وأد البنات باعتبارهن عارا يلحق بقومهن، فليس من السهل أن تتغير تلك النظرة الى المرأة ، والتي ما زالت حتى وقتنا الحاضر في مجتمعنا العربي.

"يقول جرير واصفًا بني مجاشع بالسجن والترمّل، مع قلّة الغناء في الحروب بصورة ساخرة [1]" :

فَما صَدَقَ اللِقاءَ مُجاشِعِيٌّ وَما جَمَعَ القَناةَ مَعَ اللِجامِ

تُوَلّونَ الظُهورَ إذا لُقيتُم وَتُدنونَ الصُدورَ مِنَ الطَعامِ[2]

ويسخر جرير من الفرزدق ويعيّره بقفيرة إحدى جداته فيقول:

قفيرةُ لمْ ترضعْ كريماً بثديها وما أحسنتْ منْ حيضةٍ أنْ تطهرا

وما حملتْ إلاَّ عراضًا لخبثةٍ وما سيقَ عنها منْ سياقٍ فتمهرا

---

[1] محمد محمد حسين، **الهجاء والهجاؤون في صدر الإسلام**، دار النهضة العربية، بيروت، 1971م، ص 194.

[2] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج510/1.

أتعدلُ نجلاً منْ قفيرةَ مقرفًا بسامٍ إذا اصطكَّ الأضاميم[*] أصدرا[1]

ويتهم جدّته قفيرة بعبدها جبير، ويقول: إنها ولدت ابنها غالبًا (والد الفرزدق) منه. ويتقصّد أن يبدو في شعره وكأنّه يمرّ بذلك مرور من يُلقي الخبر وكأنّه حقيقة مفروغ من صحتها لا تحتاج إلى إثبات، يقول:

وَجَدنا جُبَيراً أَبا غالِبٍ بَعيدَ القَرابَةِ مِن مَعبَدِ

أَتَجعَلُ ذا الكيرِ مِن مالِكٍ وَأَينَ سُهَيلٌ مِنَ الفَرقَدِ

وَشَرُّ الفِلاءِ[**] اِبنُ حوقِ الحِمارِ وَتَلقى قُفَيرَةَ بِالمَرصَدِ

وَعِرقُ الفَرَزدَقِ شَرُّ العُروقِ خَبيثُ الثَرى كابِيُ الأَزنُدِ[2]

وأكثر من تعرضن لسخريته أخت الفرزدق (جعثن)، فقد انتهز فرصة تعرض عمران بن مرّة المنقري لها في الطريق –انتقامًا من الفرزدق– فادّعى ادعاء ارتكابها الفاحشة ورماها بها[3]، يقول :

نَسيتُم عُقرَ جِعثِنَ وَاِحتَبَيتُم أَلا تَبّاً لِفَخرِكَ بِالحُباتِ

وَقَد دَمِيَت مَواقِعُ رُكبَتَيها مِنَ التِبراكِ لَيسَ مِنَ الصَلاةِ

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب ، ج482/1

[*] الأضاميمُ: الجماعات.**المصدر نفسه**، ج482/1.

[2] **المصدر نفسه**، ج843/2.

[**] الفلاء : الفطام، **المصدر نفسه**، ج843/2.

[3] انظر، نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 346.

تبيت الليل تسلق اسكتاها كدأب الترك تلعب بالكرات

وحط المنقري بها فقرت على أم القفا، والليل عات[1]

"فهو يبالغ في نكاحها حتى يجعل ركبتيها تَدْمَى، وتسلق اسكتاها، فيشبهها تشبيهاً ساخراً بكرة يتلقفها الترك – وهم الذين يكرههم العرب ويسخرون بهم دائماً– ويلعبون بها، وهذا زيادة في احتقارها، وهنا يزيد في المبالغة بكلمة (حط) وتبلغ السخرية منتهاها بإضافة (العتو) إلى الليل كأنّه حمل شدّة المنقري بها على الليل أيضًا، فأراد جعله بهيماً شديد السواد، فنعته (بالعتو). ومن الغريب أنّه لا يذكر الفاعل، فجعل الفعل (تسلق) مبنيَا للمجهول، كأنّه لا يعرف من بالضبط فعل بها الفاحشة، زيادة في احتقارها"[2].فهذا تصوير مجسم للحادثة، حتى يخيل للناس إنّها وقعت فعلا، ويزيد من واقعيتها إجراء الكلام على لسانها مستغيثة[3] فيقول:

تُنادي غالِباً وَبَني عِقالٍ لَقَد أَخزَيتَ قَومَكَ في النُداةِ[4]

وكذلك يسخر جرير سخرية لاذعة حينما يشبّه جَسّ ابن مرّة فرجها بجس الطبيب، فهو يترفّق بها كأنّما يعالجها، يقول ساخراً:

غمز ابن مرّة يا فرزدق كَيْنَها غمز الطبيب نغانغ المعذور[5]

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج2/828.

[2] نعمان محمد أمين طه، **جريرحياته وشعره**، ص 346.

[3] انظر، **المرجع نفسه**، ص 346.

[4] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج2/ 829.

[5] **المصدر نفسه**، ج2/ 858.

"ولعلّ استعماله للفعل (غمز) فيه خبث ودهاء في استعمال الألفاظ، وكذلك نداؤه الفرزدق في وسط العبارة فيه تنبيه وسخرية عنيفة، وهذه أمثلة أخرى لا تخفى فيها السخرية من الكلمات (حطّ) و(تثاءب)" [1].، يقول في جعثن:

وجِعثِنُ حَطّ بها المنقري كرجع يد الفالج الأحْرَد[*]

تثاءَب من طول ماأبركت تثاؤب ذي الرُّقية الأرد[2]

ويسخر من الفرزدق لأنه لم يثأر من عمران الذي حل نطاق جعثن قبل أن يعتدي عليها كما زعم كذبا وبهتانا، يقول:

فهلا ثأرْتَ ببنت القيون وتترك شوقًا إلى مهدد

وهلا ثأرت بحلّ النطاق ودق الخلاخيل والمِعْضَد[**] [3]

---

[1] نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 347.

[2] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج 2/ 843

[*]الأحرد: الذي في عصب يده يبس فهو يضرب بها الأرض شديدًا. الفالج: ما له سنامان من الإبل. **المصدر نفسه**، ج843/2.

[3] **المصدر نفسه** ، ج844/2.

[**] المعضد: الدملج، كلّ ما يحيط بالعضد من حلي. **المصدر نفسه**، ج844/2.

كما أنّ جريراً رمى قفيرة (أم صعصعة) بالزنا، "وذلك لأنّ أمّها كانت أمةً وهبها كسرى لزرازة، فوهبها زرارة لهند، فوثب زوج أخت هند على أمتها، فأولدها قفيرة"[1]،

وبذلك عدّها جرير من سِفاح، ومن ثم عدّ نسلها نسل زنا، ثم زعم أنّ كلّ مجاشع كذلك، يقول:

قُفَيرَةُ [*]مِن قِنٍّ لِسَلمى بنِ جَندَلٍ أَبوكَ اِبنُها وَاِبنُ الإِماءِ الخَوادِمِ[2]

فكان جرير يعير الفرزدق بقفيرة إحدى جداته، التي رميت بجبير الذي كان قينا لصعصعة جد الفرزدق وكان ينسب أبا الفرزدق الى هذا القين جبير، فقال:

وَجَدنا جُبَيراً أَبا غالِبٍ بَعيدَ القَرابَةِ مِن مَعبَدِ[**][3]

ويتداول جرير هذا المعنى ساخراً، ويسرف به، إذ يقول إنّ غالباً قد ورث عن جبير مطالعه، وسائر ملامحه، إذ يشبه غالب العبد أكثر من والده، يقول جرير ساخراً:

---

[1] انظر، عبد القادر بن عمر البغدادي، **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، تحقيق: محمد نبيل طريفي، وإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ج221/1.

[2] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج998/2.

[*] كانت قفيرة جدّة الفرزدق سبيّة من قضاعة سباها سلمى بن جندل يوم الحَرجَات.**المصدر نفسه**، ج998/2.

[3] **المصدر نفسه** ، 843/2.

[**] معبد: هو ابن زرارة بن عدس احد اجداد الفرزدق. **المصدر نفسه**، ج843/2.

ولمَّا رأوا عينيْ جبيرٍ لغالبٍ أبانَ جبيرُ[*] الريبة المتقرِّفُ[1]

ويقول ساخرا من اخت الفرزدق:

يفرج عمران بن مرة[**] كينها وينزو نزاء العير اعلق حابله[2]

ويسخر جرير من نساء مجاشع، حيث يخاطب الفرزدق بأسلوب ساخر:

إِذا أَسفَرَت يَوماً نِساءُ مُجاشِعٍ بَدَت سَوءَةٌ مِمّا تُجِنُّ البَراقِعُ[3]

إن أكثر سخرية جرير من نسوة مجاشع تدور حول رميهن بالفاحشة في تصوير ماجن يميل إلى السخرية أحياناً، فقد سخر جرير من (قفيرة) جدّة الفرزدق، ومن عمته (سكينة)، وأكثر من تعرضن لهجائه الموجع أخت الفرزدق (جِعْثِن).

نلاحظ أنّ جريراً لا يترك لفظة تصل به إلى إيلام الآخر إلا وخصّ بها سخريته، حتى يقول الناس: لقد أقذع جرير، ومن أمثال ذلك أيضًا سخريته من قبيلة تيم التي ينتسب إليها قوم مجاشع، يقول :

يا تيمُ ما القارونَ في شِدَّةِ القِرى بِتَيمٍ وَلا الحامونَ عِندَ الحَقائِقِ

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب ، ج932/2.

[*] جبير: قين كان لصعصعة جدّ الفرزدق. المتقرّف: غير حسن الوجه. **المصدر نفسه**، ج932/2.

[2] **المصدر نفسه**، ج2/ 971.

[**] عمران بن مره المنقري الذي كذب عليه جرير ورمى به جعثن اخت الفرزدق. **المصدر نفسه**، ج971/2.

[3] **المصدر نفسه**، ج923/2–942.

وَتَيمٌ تُماشيها الكِلابُ إِذا غَدَوا وَلَم تَمشِ تَيمٌ في ظِلالِ الخَوافِقِ

وَتَيمٌ بِأَبوابِ الزُروبِ أَذِلَّةٌ وَما تَهتَدي تَيمٌ لِبابِ السُرادِقِ

وَما أَحسَنَ التَيمِيُّ في جاهِلِيَّةٍ مُنادَمَةَ الجَبّارِ فَوقَ النَمارِقِ

تَعادى عَلى الثَغرِ المَخوفِ جِيادُنا وَتَيمٌ تَحاسى جُنَّحاً في المَعالِقِ(*)

وَما أَنتُمُ يا تَيمُ قد تَعلَمونَهُ بِفُرسان غاراتِ الصَباحِ الدَوالِقِ[1]

"من الملاحظ في الأبيات السابقة تراكم كلمة (تيم) فيها، فلا يخل بيتٌ واحدٌ من ذكرها، وهذا الحشد في أسلوب جرير المرتكز على إنهاك المهجو بكثرة الألفاظ اللاذعة القارصة"[2].

ويسخر أيضًا من تيم، بقوله:

لَقَد عَجِبَت قَيسٌ وَبَكرُ بنُ وائِلٍ وَقالَت تَميمٌ فيمَ تَيمٌ مِنَ الفَخرِ

فَلَو غَيرُ تَيمٍ يَفخَرونَ عَذَرتُهُم أَتَيمُ اِبنَ تَيمِ اللُؤمِ يا سَوأَةَ الدَهرِ

أَتَفخَرُ تَيمٌ بِالضَلالِ وَلَم يَكُن لَهُم حَسَبٌ ذاكٍ وَلا عَدَدٌ مُثرِ[3]

ويتمادى جرير بلصق السمات البشعة في وجوه التيم، فيقول:

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج802/2.

(*) المعالق: العُلَب الصغار. الجانح: المكبّ على الشيء. تحاسى: تشرب الحساء. الدوالق: الخوارج عليهم. **المصدر نفسه**، ج802/2.

[2] محمد محمد حسين، **الهجاء والهجاؤون في صدر الإسلام**، ص110.

[3] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج596/2.

يا تَيمُ إنَّ وُجوهَكُم فَتَقَنَّعوا طُبِعَت بِأَلأَمِ خاتَمٍ وَكِتابِ

لا تَخطُبُنَّ إِلى عَدِيٍّ إِنَّكُم شَرُّ الفُحولِ وَأَلأَمُ الخُطّابِ

يا تَيمُ هاتوا مِثلَ أُسرَةِ قَعنَبٍ أَو مِثلَ بَيتِ الحارِثِ بنِ شِهابِ[1]

ويكثر جرير من الدعابة الساخرة، إذ يجعل مهجويه أحطّ خلق الله تعالى، فيقول فيهم أيضا :

قَومٌ إِذا حَضَرَ المُلوكُ وُفودُهُم نُتِفَت شَوارِبُهُم عَلى الأَبوابِ

إِنّي وَجَدتُ أَباكَ إِذ أَتعَبتُهُ عَبداً يَنوءُ بِأَلأَمِ الأَنسابِ

يا تَيمُ ما خَطَبَ المُلوكُ بَناتِكُم ريحُ الخَنافِسِ في مُسوكِ[*] ضِبابِ[2]

لا يقل الأخطل عن الفرزدق حملا في تلقيه وابلا من الشتائم التي تخصُّ نساء قومه سلطتها عليه جرير كعادته، بأسلوب ساخر، يقول :

إ

ِ

ذا ما رَأَيتَ الليت مِن تَغلِبِيَّةٍ فَقُبِّحَ ذاكَ الليت[*] وَالمُتَوَشَّحُ

---

[1] **المصدر نفسه**، ج2/629.

[2] **المصدر نفسه**، ج2/629.

[*]مسوك : جلود. **المصدر نفسه**، ج2/629.

تَرى مَحجِراً مِنها إِذا ما تَنَقَّبَت قَبيحاً وَما تَحتَ النِقابَينِ أَقبَحُ[1]

ويسخر من الأخطل ومن نساء قومه، يقول:

وَلَدَ الأُخَيطِلَ نِسوَةٌ مِن تَغلِبٍ هُنَّ الخَبائِثُ بِالخَبيثِ غُذينا[2]

ولا يتوقف جرير عند السبّ وإتهام نساء تغلب قوم الأخطل، وإنّما يتعدّاه للشماتة بهن في هزيمة قومهنّ في المعارك، وما يحصل لهن بعد ذلك، ففي وقعة البشر بُقرت بطونهن وذبحت الأجنة، ومُثّل بهنّ، يقول جرير معيّرًا الأخطل بذلك ساخرًا منه :

فَما مَنَعتُم غَداةَ البِشرِ نِسوَتَكُم وَلا صَبَرتُم لِقَيسٍ مِثلَ ما صَبَروا

أَسلَمتُمُ كُلَّ مُجتابٍ(**) عَباءَتَهُ وَكُلَّ مُخضَرَةِ القُربَينِ تُبْتَقَرُ[3]

وتصل السخرية عند جرير إلى أقصى درجاتها عندما يسبّ أمّ الأخطل، يقول:

لَم تَدرِ أُمُّكَ ما الحُكمُ الَّذي حَكَمَت إِذ مَسَّها سَكَرٌ مِن دَنِّها الضاري

أمّ الأخيطل أمّ غير منجبة أدت لأشهب(*) وسط البقّ نخّار

كأنّما افتتن من أفواه عريتها ظِلّا غرابَيْن مقرونين في غار

---

(1) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب ، ج840/2.

(*) الليت: مجرى القرط من العنق. **المصدر نفسه**، ج840/2.

(2) **المصدر نفسه**، ج387/1.

(3) **المصدر نفسه**، ج157/1.

(**) المجتاب: اللابس. القربان: هو ما سفل عن الجنبين من على يمين السرّة وشمالها. **المصدر نفسه**، ج157/1.

تغلي الخنانيص والفول الذي أكلت في حاويات رَدُوم الليلِ مِجْعار[1]

ويسخر كذلك بنساء تغلب وبلبسهن تغلب العباءة، إذ تشتهر بذلك، يقول، مصغراً نساءهم (نُسَيَّة مِن تَغلِبٍ) ساخراً بهن :

لَعَنَ الإلَهُ نُسَيَّةً مِن تَغلِبٍ يَرفَعنَ مِن قِطَعِ العَباءِ خُدورا

مِن كُلِّ حَنكَلَةٍ تَرى جِلبابَها فَرواً وَتَقلِبُ لِلعَباءَةِ نيرا[2]

ويربط بين نساء تغلب قوم الأخطل وبين القسّ والخنزير والصُّلُب في عبث ساخر مضحك[3]، فيقول:

لقد وَلَدَ الأخيطلَ أمٌّ سوء على باب استها صلب وشام

أهان جلدة حاجبيه وما وارى من القذر اللئام

ونسوته الخبائث مولعات بقسّ لا ينيم ولا ينام

إذا ما القسّ نادمهن يومًا على الخنزير وانكشف الفدام[4]

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب ، ج1/238–239.

[*] يريد أنك حمكت بحكم أمك وهي سكرى. الأشهب: الخنزير. وقوله وسط البقّ: يعني أنّ الخنزير يكون في الآجام، وفيها يكون البقّ. الخنانيص: أولاد الخنازير. الفول: الباقلاء. **المصدر نفسه**، ج1/238–239.

[2] **المصدر نفسه**، ج1/231.

[3] انظر، نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 353.

[4] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج1/283.

ان أكثر ما كان يركز عليه جرير في سخريته من نساء خصمه هو اتهامهن بالفاحشه والزنا والتشكيك في نسب أولادهن وقد تمادى في سخريته الى أكثر التفاصيل ايذاء وفحشا وتجريحا، وهذا من شأنه أن يثير الفتنة والصراع بين القبائل .

رابعا: السخرية من الأديان.

إن سخرية جرير من الأخطل، لا تخرج من دائرة أمرين، فهي إمّا هجاء بالمرأة كما تقدّم، أو هجاء بالدّين؛ فالأخطل نصراني، واستغل جرير هذه السمة في الأخطل ليهجوه من خلالها، فجرير يعيّر الأخطل بنصرانيته، وبالصليب والقس، وهذا الهجاء الديني لم يكن

موجوداً بين النصارى والمسلمين، لكن يمكن أن يصنف هذا التعبير تحت مسمّى السبّ والشتم والسخرية والإهانة[1]، يقول جرير:

أقْبالصَليبِ وَمارَ سَرْجِسَ تَتَّقي شَهباءَ ذاتَ مَناكِبٍ جُمهورا[*] [2]

وقد وسمهم جرير بالكفر والخروج عن الدين والإلحاد، إذ يقول:

ما كانَ يَرضى رَسولُ اللَهِ دينَهُمُ وَالطَيِّبانِ أَبو بَكرٍ وَلا عُمَر

جاءَ الرَسولُ بِدينِ الحَقِّ فَانتَكَثوا وَهَل يَضيرُ رَسولَ اللَهِ أَن كَفَروا [3]

"ويسخر جرير من قوم الأخطل بعدم تطبيق شعائر الإسلام، ويسخر منهم بدفع الجزية التي ترمز للعبودية والتبعيّة"[1]، إذ يقول:

---

[1] ايليا حاوي، **فن الهجاء وتطوره عند العرب**، ص387-388.

[2] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج230/1.

[*] الجمهور: المجتمعة الضخمة كالجمهور من الرّمل. شهباء: من لون الحديد. **المصدر نفسه**، ج230/1.

[3] **المصدر نفسه**، ج159/1.

لَنا كُلَّ عامٍ جِزيَةٌ تَتَّقي بها عَلَيكَ وَما تَلقى مِنَ الذُّلِّ أبرَحُ[2]

ويقول فيهم أيضًا :

أدِّ الجِزى وَدَعِ الفَخارَ بتَغلِبٍ واخسأ بمَنزلَةِ الذليلِ الصاغِرِ[3]

ويستمر جرير في مهاجمة الأخطل في دينه، ويعيّره وقومه بشرب الخمر، رغم تحريم الإسلام لها، والرجل والمرأة في ذلك سيّان[4]، يقول :

يَقِئنَ صُباباتٍ[*] **مِنَ الخَمر فوقها صَهيرُ خَنازير السَوادِ المُمَلَّحُ**[5]

وأغلبية تغلب نصارى يأكلون الخنازير ، ووجدها جرير فرصة ليسخر منهم:

أَلَم تَرَ قَيساً قَيسَ عَيلانَ دَمَّروا[**] **خَنازيرَ بَينَ الشَرعَبِيَّةِ وَالدَربِ**

تَعَذَّرتَ يا خِنزيرَ تَغلِبَ بَعدَما عَلِقتَ بحَبلَي ذي مُعاسَرَةٍ شَغبِ[6]

فهو يستخدم من سمات الدّين النصراني في الهجاء الخنزير كثيرًا، فيقول أيضًا :

---

(1) ايليا حاوي، **فن الهجاء وتطوره عند العرب**، ص 394

(2) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج838/2.

(3) **المصدر نفسه**، ج316/1.

(4) ايليا حاوي، **فن الهجاء وتطوره عند العرب**، ص 396

(5) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج840/2.

(*) الصُّبابة: البقية. الصهير: المصهور المذاب المنضج من حرارة الشمس. **المصدر نفسه**، ج840/2.

(6) **المصدر نفسه**، ج633/2.

(**) دَمَّروا: أهلكوا. الشرعبيّة: بلاد تغلب. الدّرب: درب الروم. **المصدر نفسه**، ج633/2.

الضاحِكينَ إِلى الخِنزيرِ شَهوَتَهُ يا قُبِّحَت تِلكَ أَفواهاً إِذا اِكتَشَروا

وَالمُقرعينَ عَلى الخِنزير مَيسِرَهُم بئسَ الجَزورُ وَبئسَ القومُ إِذ يَسَروا[1]

ويسخر منهم قائلا:

هُمُ حَدَروكَ مِن نَجدٍ فَأَمسَت مَعَ الخِنزيرِ قاصِيَةً نَواكا[*]

أَتَزعُمُ ذا المَناخِرِ كانَ سَبطاً يَهودِيّاً وَنَزعُمُهُ أباكا[2]

ويقرن الصليب بالناحية النسائية في سخرية أليمة مجسمة،[3] فيقول:

فالتغلبية – والصليبُ على استها– رِجْسٌ مُوَقَّعَةُ العِجان ذَلول[4]

"يجمع جرير –هذا الشاعر الساخر– بين القسّ والدير والخنزير والصليب في سخرية وعبث لاذعين"[5] يقول:

قل للأُخيطل لم تَبْلُغْ موازنتي فاجعلْ لأمّك أيْرَ القسِّ ميزانا

يا خُزر تغلب ما بال نسوتكم لا يستفقن إلى الدَّيْرَيْن تَحْنانا[1]

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب ، ج158/1.

[2] **المصدر نفسه**، ج 601/2.

[*] يريد تزعم أنّ الخنزير كان من بني إسرائيل، فَمُسِخَ، وأنا أزعم أنّه أبوك. **المصدر نفسه**، ج601/2.

[3] انظر، نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 352.

[4] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج102/1.

[5] نعمان محمد أمين، طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 353.

ويصفهن ضاحكًا، وقد سَكِرْنَ:

لما رَوَينَ على الخِنزيرِ من سَكَرٍ نادَيْن: يا أَعْظَمَ القَسَّيْن جُردانا

هل تتركنَّ إلى القَسين هجرتكم ومسحكم صُلْبَهُم رَخْمَان قُربانا

لنْ تُدركوا المجدَ أوتُشْرُوا عباءَكم بالخَز، أوتجعلوا التَّنُّومَ ضُمرانا[2]

"ويصوِّر جرير أيضًا سكر نسوة تغلب وانتشاءهن تصويراً ساخراً"[3]، إذ يقول :

تَسوفُ التَغلبيَّةُ وَهيَ سَكرى قَفا الخِنزيرِ تَحسِبُهُ غَزالا

تَظَلَّ الخَمرُ تَخلِجُ أخدَعَيها وَتَشكو في قوائِمِها اِمذِلالا[4]

لقد سخر جرير من خصومه، بأن سلبهم كلّ فضيلة إسلامية، ووصفهم بكلّ فجور وفاحشة نهى عنها الإسلام، فقال في الفرزدق ساخراً :

زارَ الفَرَزدَقُ أَهلَ الحِجازِ فَلَم يَحظَ فيهِم وَلَم يُحمَدِ

وَأَخزَيتَ قَومَكَ عِندَ الحَطيمِ وَبَينَ البَقيعَينِ وَالغَرقَدِ

وَجَدنا الفَرَزدَقَ بِالمَوسِمَينِ خَبيثَ المَداخِلِ وَالمَشهَدِ

نَفاكَ الأَغَرُّ اِبنُ عَبدِ العَزيزِ بِحَقٍّكَ تُنفى عَنِ المَسجِدِ

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج166/1.

[2] **المصدر نفسه**، ج167/1.

[3] نعمان محمد أمين، طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 354.

[4] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج750/2.

وَشَبَّهتَ نَفسَكَ أَشقى ثَمودَ فَقالوا ضَلِلتَ وَلَم تَهتَدِ

وَقَد أُجِّلوا حينَ حَلَّ العَذابُ ثَلاثَ لَيالٍ إِلى المَوعِدِ[1]

ومن تأثره بالإسلام قوله في عبّاد الجحّافي[*] :

اللَهُ دَمَّرَ عَبّاداً وَشيعَتَهُ عاداتُ رَبِّكَ في أَمثالِ عَبّادِ

مَن يَهدِهِ اللَهُ يَهتَد لا مُضِلَّ لَهُ وَمَن أَضَلَّ فَما يَهديهِ مِن هادي

لاقَوا بُعوثَ أَميرِ المُؤمِنينَ لَهُم كَالريحِ إِذ بُعِثَت نَحساً عَلى عادِ[2]

نرى في هذا الجانب أن جرير قد خص الأخطل في السخرية لكونه نصرانيا، مما حد من قوة الأخطل وأعطى الغلبة لجرير؛ لأنهم يعيشون في ظل الخلافة الاسلامية.

خامسا: السخرية من المهن .

في ذلك المجتمع البدوي في أصله ونشأته، لم يكن أصحاب المهن والحرف قد اكتسبوا المكانة العالية ولم يكن ينظر إليهم بعين الاحترام والتقدير، بل كانوا موضع سخرية

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب ، ج842/2.

[*] عباد الجحافي: رجل خارجي باليمن، قتله يوسف بن عمر الثقفي. **المصدر نفسه**، ج842/2.

[2] **المصدر نفسه**، ج 842/2.

وتحقير ممن رأوا فيهم على أنهم مجرد خدم وعبيد عند أسيادهم، وهذا ما وجد فيه جرير مجالا لسخريته اللاذعة.

فيعيّر جرير الفرزدق بمهنة القيون التي كان أهله يحترفونها، ويولّد منها الكثير من الصور الساخرة، ويقول إنّ الفرزدق قد ورث عن أبيه وأجداده أدوات القين (الحدادة):

وَأَورَثَكَ القَينُ العَلاةَ وَمِرجَلاً وَإِصلاحَ أَخراتِ الفُؤوسِ الكَرازِمِ[1]

ويقول في الفرزدق:

أصعصعَ ما بالُ ادّعائكَ غالباً وقدْ عرفتْ عيني جبيرٍ قوابله

أصعصعَ أينَ السَّيفُ عن مُتشمّسٍ غيورٍ أربَّتْ[*] **بالقيونِ حلائلُهْ**[2]

ويتحدّث عن بني مجاشع دائمًا بالقيون، كأنّه أصبح اسمهم حقًا، وقال للفرزدق :

فَإِنَّكَ قَينٌ وَابنُ قَينَينِ فَاصطَبِر لِذَلِكَ إِذ سُدَّت عَلَيكَ المَطالِعُ[3]

ويقول في تيم:

---

[1] **ديوان جرير، شرح محمد بن حبيب**، ج998/2.

[2] **المصدر نفسه**، ج971/2.

[*] أربَّتْ حلائلُه: لزِمْنَه لا يبرحنه. عن متشمّش: يعني أباه ناجية بن عقل. **المصدر نفسه**،ج971/2.

[3] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج921/2.

اِذا عَدَّت مَكارِمَها تَيمٌ فَخَرتَ بِمِرجَلٍ وَبِعَقرِ نابِ

وَسَيفُ أَبي الفَرَزدَقِ قَد عَلِمتُم قَدومٌ غَيرُ ثابِتَةِ النِصابِ[1]

ويخاطب قوم حدراء (زوجة الفرزدق)– بني زريق من شيبان– ساخراً بالفرزدق:

فَأَمثَلُ ما في صِهرِكُم أَنَّ صِهرَكُم مُجيدٌ لَكُم لَيَّ الكَتيفِ[*] وَشاعِبُ[2]

ويسخر من الفرزدق، ومن مهنة جدّه، واصفاً ذلك بأسلوب فكاهي، إذ يقول:

وَفازَ الفَرَزدَقُ بِالكَلبَتَينِ[**] وَعِدلٍ مِنَ الحُمَمِ الأَسوَدِ

فَرَقِّع لِجَدِّكَ أَكيارَهُ وَأَصلِح مَتاعَكَ لا تُفسِدِ

وَأَدنِ العَلاةَ وَأَدنِ القَدومَ وَوَسِّع لِكيرِكَ في المَقعَدِ

وَأَوصى جُبَيرٌ إِلى غالِبٍ وَصِيَّةَ ذي الرَحِمِ المُجهَدِ

فَقالَ اِرفُقَنَّ بِلَيَّ الكَتيفِ وَحَكِّ المَشاعِبِ بِالمِبرَدِ[1]

---

[1] **المصدر نفسه**، ج763/2.

[2] **المصدر نفسه**، ج810/2.

[*] الكتيفة: الضبة من الحديد. وشعب: أصلح. والمِشْعَب: المِثْقَب. **المصدر نفسه**، ج810/2.

[**] الكلبتان: ما يأخذ به الحداد الحديد المُحْمَى. العلاة: سندان الحداد. جبير: عبد قين كان يعمل عند مجاشع، **المصدر نفسه**، ج844/2.

ويقول فيه أيضا :

أَيَفخَرُ بالمُحَمَّمِ قينُ لَيلى وَبالكير المُرَقَّعِ وَالعَلاةِ[2]

وكثيراً ما كان يذكر هازئا الرّفق بالكيْر وغيره:

تَرَفَّقتَ بِالكيرَينَ قَينَ [*] **مُجاشِعٍ وَأَنتَ بِهَزِّ المَشرَفِيَّةِ أَعنَفُ**[3]

وكأنّ (القين) أصبحت سبّة ملازمة للفرزدق وحقيقة ملابسة له، (فالكير، والعلاة، والكتيف، والكلبتان، والحمم – وهذه جميعها من أدوات الحدادة_ يوقعها جرير عبر أحداث ومعان متصلة. فأجداد الفرزدق لم يورثوه إلا العلاة (سندان الحداد)، وأراد جرير من ذلك هوان بني مجاشع والتقليل من شأنهم.

وقد عبّر جرير عن الهزء بأدوات القيون التي يستعملونها، فذكّر الفرزدق بها كثيراً، ونسبها إليه، ونسبه إليها في تركيب ضاحك ساخر، يستعمل أسلوب الأمر التهكمي مرّة، وأسلوب التفخيم التهكمي مرة أخرى[4] فيقول:

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج844/2.

[2] **المصدر نفسه**، ج827/2.

[3] **المصدر نفسه**، ج929/2.

[*] القين: أصله الحداد، ثم سمّي به كلّ صانع يعمل بيده. **المصدر نفسه**، ج929/2.

[4] انظر، نعمان محمد أمين، طه، **جرير حياته وشعره**، ص 337.

أَلا إِنَّما مَجدُ الفَرَزدَقِ كيرُهُ وَذُخرٌ لَهُ في الجَنبَتَينِ (*) قَعاقِعُ[1]

ويقول فيه أيضا :

وَنالَ مِن غَيلِ القُيونِ رَفَقا(**) **كيرَكَ يا أَخبَثَ قَينٍ عَرِقا**

هَلا حَمَيتَ الكيرَ أَن يُخَرَّقا إِنَّ عِقالاً مُخَّ رارٍ دُلِقا[2]

"ويسخر جرير من الفرزدق وآله بني مجاشع، ويضحك ضحكًا عاليًا حينما يزعم أنّ جدّهم القين قد دفن ومعه أعزّ شيء يملكه ألا وهو أدواته التي يعتز بها"[3]، فيقول:

وُجِدَ الكَتيفُ(***) **ذَخيرَةً في قَبرِهِ وَالكَلبَتانِ جُمِعنَ وَالمنشارُ**[4]

"ولعلّ السخرية نابعة من لفظة "ذخيرة" وحالة كونها مذخورة له، وذخرًا في قبره. وزيادة في السخرية فقد شخص جرير المرجل فجعله شخصًا مخلصًا يبكي سيّده إذا لم يجد

مخلصًا من بني قرابته يبكي صداه، ويأخذ بثأره[1]"، يقول:

---

(1) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج923/2.

(*) الجنبة: جلد بعير يجعل به القين آلته. **المصدر نفسه**، ج923/2.

(2) **المصدر نفسه**، ج793/2.

(**) الرفق: المرفق. الغَيْل: ما اغتال من كسب القيون وختل منه. أراد بكيره: عرضه، يقول: ألا حميت عرضك أن يخرق. المخ الرار: الرقيق. الدّلق: السائل من رقته. **المصدر نفسه**، ج793/2.

(3) نعمان محمد أمين طه، **جرير حياته وشعره**، ص 338.

(4) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج865/2.

(***) الكتيف: ضبَّات الحديد. الكلبتان: ما يأخذ به الحداد الحديد المُحْمَى. **المصدر نفسه**، ج865/2.

يَبكي صَداهُ [*] إذا تَهَزَّمَ مِرجَلٌ أو إن تَثَلَّمَ بُرمَةٌ أعشارُ[2]

ثم يتصور ما يحدث في الحياة من اهتزاز الأرض لكثرة طرق الحديد، فيتصوّر هازئا (المقر) الذي دفن فيه غالب أبو الفرزدق، والذي افتخر الفرزدق به كثيراً، يتصوّره كأنّه رجف، يقول :

رَجَفَ المِقَرُّ وَصاحَ في شَرَقِيِّهِ قَينٌ عَلَيهِ دَواخِنٌ وَشَرارُ[3]

"ويصوّر جرير الفرزدق قيناً حقا، فيسبغ عليه من سمات القيون ما جعل (حدراء) تتبين فيه هذه الصفة، فتنكره إيّما إنكار، وتأبى أن يكون لها قريناً، فيسخر جرير من هذا ويصوّره بصورة واقعية، فيدير حواراً بين الفرزدق وحدراء، كأنّه قد تزوجها حقاً"[4]، يقول :

حَدراءُ أَنكَرَتِ القُيونَ وَريحَهُم وَالحُرُّ يَمنَعُ ضَيمَهُ الإِنكارُ

لَمّا رَأَت صَدَأَ الحَديدِ بِجِلدِهِ فَاللَونُ أَورَقُ[**] وَالبَنانُ قِصارُ

قالَ الفَرَزدَقُ: رَقِّعي أَكيارَنا قالَت: وَكَيفَ تُرَقَّعُ الأَكيارُ

رَقِّع مَتاعَكَ إِنَّ جَدّي خالِدٌ وَالقَينُ جَدُّكَ لَم تَلِدكَ نِزارُ ! [1]

---

[1] نعمان محمد أمين طه ، **جرير حياته وشعره**، ص 338.

[2] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج865/2.

[*] أراد بالصّدى: بدن الميت. إذا تهزّم: إذا تصدّع. مِرْجَل: قِدْر. برمة أعشار: أي قِدْر كانت أعشاراً مكسّرة. **المصدر نفسه**، ج865/2.

[3] **المصدر نفسه**، ج865/2.

[4] نعمان محمد أمين طه، **جرير حياته وشعره**، ص 338/ 339.

[**] الأورق من الإبل: الذي له لون كلون الرماد يضرب إلى السواد. وخالد هو جدّ حدراء من ذُهْل بن شيبان. **المصدر نفسه**، ج866/2.

فاستخدم جرير تقنية الحوار الذي ابتدعه بين الفرزدق وحدراء فيتصور حدراء زوج الفرزدق، وقد أنكرت ريحه وما علا جسمه القصير من صدأ الحديد، ويتصوّر الفرزدق إذ يطلب إليها أن تصلح ما فسد من الأكيار بترقيعه، فيقول له إنّها لا تجيد ذلك لأنها لا تعرفه، لإنّ أجدادها من أشراف العرب، وليسوا كأجداده، أصحاب الحدادة.

"ونلاحظ في الأبيات السابقة مهارة جرير في تصوير سلاطة لسان الزوجة في بعض الأحيان حينما تخاطب زوجها فتعيّره بأبيه وجدّه، بينما تفخر هي بحسبها ونسبها، في قولها السابق (رَقّـع مَتاعَكَ إِنَّ جَدّي خالِدٌ)، ثم يزيد جرير في سلاطتها وحدّتها حتى تنفيه عن العرب(وَالقَينُ جَدُّكَ لَم تَلِدكَ نِزارُ)" [2].

ثمّ زاد جرير في التهكّم، فتخيّل أنّها دعت ربّها (المُصوِّر) الذي صوّر الفرزدق بهذه الصورة، دعته مستغيثة ضارعة، إذ يقول :

دَعَتِ المُصَوِّرَ دَعوَةً مَسموعَةً وَمَعَ الدُعاءِ تَضَرُّعٌ وَحِذارُ

عاذَت بِرَبِّكَ أَن يَكونَ قَرينُها قَينًا أَحَمَّ [*] لِفَسوِهِ إِعصارُ [3]

"انّ البيتيْن مشحونان بالسخرية في كلّ لفظة ، فهي مع دعائها قد تضرّعت، ووقفت منه – تعالى– موقف الضراعة لأمر عظيم وخَطْب جسيم نزل بها أو كاد، وتريد جاهدة أن تتخلّص

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج866/2.

[2] نعمان محمد أمين طه، **جرير حياته وشعره**، ص 339

[3] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج866/2.

[*] أحمّ: أي أسود. لفسوه إعصار: أي غبار من شدّة فسائه. **المصدر نفسه**، ج866/2.

منـه، فتـدعو الله أن يخلصـها مـن هـذا الـبلاء الـذي ألقاهـا أهلهـا فيه،مسـتعيذة بـه مـن شـر هـذا الصـهر المشؤوم، ومن جوار هذا الحداد المنتن الرائحة"[1].

ثم يهزأ جرير بـالفرزدق بـأن وصـفه بكلمـة (أحَـمّ) وفيهـا مـن الاستصـغار والهـزء مـا لا سـبيل لوصـفه أو تصـويره، بـل تحـسّ بـه الأذن، فيبتسـم الثغـر، ثـمّ يكبّـر صـورة فسـائه فيجعلـه إعصـارًا، فـإلى هـذا الحـدّ يهـزأ جريـر بـالفرزدق[2]، ثـم ينتهـي بـالحوار السـاخر، إذ تقـول حـدراء للفرزدق:

لَيسَت لِقَومي بِالكَتيفِ[*] تِجارَةٌ لَكِنَّ قَومي بِالطِعانِ تِجارُ[3]

وبذلك تردّ عليه ردًّا مخزيا مفحمًا تجعله يخزى ولا يحاول أن يلحّ في طلب يدها. هذه الصورة الساخرة التي افتعلها جرير يظنها السامع قد حدثت حقيقة، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يَدُلُّ على موهبة فنيّة، وقدرة على قصم ظهر الخصم، بصورة هزليّة فنية[4].

فإذا ما تصدّى جرير للفرزدق، فإنّما يتصدّى له بخبث مغرق في السخرية، فهو يولّد من اتخاذ أجداد الفرزدق الحدادة شتى الصور، فهو مرّة يتصوّر جدّ الفرزدق في قبره، وقد دُفنت معه

---

(1) عبد المجيد الحرّ، **جرير، رقة الصياغة وعذوبة اللفظ وجزالة الشعر**، ص 115.

(2) انظر، نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 339.

(3) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج874/2.

(*)الكتيف: الضبّات من الحديد الواحدة كتيفة. يعيّرهم بذلك أنّهم حدّادون. **المصدر نفسه**، ج874/2.

(4) انظر، نعمان محمد أمين طه، **جرير حياته وشعره**، ص 339.

آلات الحدادة وأدواتها، من (كتيف، وكلبتين، ومنشار)، كما مرّ آنفًا، ثم يتصوّر الناس وقد انكسر لأحدهم قِدْر أو مِرْجل، فيتذكره لأنّه كان يصلحها[1]، إذ يقول:

يَبكي صَداهُ إِذا تَهَزَّمَ مِرجَلٌ أَو إِن تَثَلَّمَ بُرمَةٌ أَعشارُ[2]

ويسخر جرير أيضًا لأنه قين، فلا عمل يجيده سوى الحدادة: يقول:

وَإِنَّكَ يا اِبنَ القَينِ لَستَ بِنافِخٍ بِكيرِكَ إِلّا قاعِداً غَيرَ قائِمِ[3]

وهكذا، فإنّ جريرًا كان يذكّر الفرزدق دائمًا أنّه قد ورث عن أبيه وأجداده أدوات القين، كأنّما يريد أن يثبت حقًا أنّهم أولاد العبيد القيون الذين كانوا يعملون عند بني مجاشع قوم الفرزدق –مثل جُبَيْر ودَيْسَم– الذي ادّعى جرير أنّهم نزوا على جدة الفرزدق (أم قفيرة)، فقد حاول جرير أنْ يؤكّد وجود قرابة بين جبير(عبد صعصعة وخادمه) وبين غالب ابن صعصعة (أبو الفرزدق)، حيث اتهم جبير بمواقعة ليلى زوج سيده، ونسبَ غالبًا إلى العبد[4].

نرى من خلال الامثلة السابقة أن مهنة الحدادة من أكثر المهن التي عاب فيها جرير على خصومه، ورأى أن أصحاب هذه المهن لم ينالوا من المجد والرفعة ما يؤهلهم لأن يكونوا من الفرسان الشجعان الذين يخوضون المعارك . فلم ينالوا الا السخرية وكأنّ الحدادة أصبحت سبّة لخصومه (فالكير، والعلاة، والكتيف، والكلبتان، والحمم) – وهذه جميعها من أدوات

---

(1) انظر، عبد المجيد الحرّ، **جرير، رقة الصياغة وعذوبة اللفظ وجزالة الشعر**، ص 115/114

(2) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج2/ 865.

(3) **المصدر نفسه**، ج1002/2.

(4) انظر، عبد القادر بن عمر البغدادي، **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، ج221/1.

الحدادة_ يوقعها جرير عبر أحداث ومعان متصلة، وأراد جرير من ذلك هوان خصومه والتقليل من شأنهم.

الفصل الثالث: الصورة الفنية لشعر السخرية عند جرير

أولا : الصورة الكاريكاتورية.

ثانيا : المقابلة .

ثالثا : استخدام الألفاظ الغريبة.

رابعا: التكرار.

خامسا: استخدام أسلوب الالتفات,

أولا : الصورة الكاريكاتورية:

يعد "الكاريكاتير فن من الفنون التعبيرية ،ويعني الابتعاد عن التناغم الهندسي المنتظم للشكل أو يعني عدم الاهتمام بالنسب الطبيعية ، ويعني أيضا المبالغة والتشويه في الشكل."[1]

وهذا التعريف يقودنا إلى معرفة أن الكاريكاتير لا ينحصر في الرسم الكاريكاتيري فقط – وهو ما استقر في الأذهان – "فهو ليس وقفا على فن الرسم وإنما ينطبق أيضا على مختلف أنواع الأدب والفنون بما فيها الموسيقى، والرسوم المتحركة والملابس والمونولوجات وغيرها من المواقف في الروايات والأفلام، حيث أن الكاريكاتير في جوهره هو التعبير عن رأي ما باستخدام أي من الأساليب المتاحة التي تصل إلى المتلقي حاملة رسالة مايريد أن يعبر عنه الرسام أو النحات أو المؤلف أو الموسيقي أو الممثل".[2]

أما أهداف الكاريكاتير لا تنحصر في الفكاهة والسخرية ، وإن كانت الهدف المباشر في كثير من الأحيان ،وإنما تجاوزت ذلك إلى أهداف اجتماعية وسياسية وشخصية ،كالترفيه عن الناس وخفض التوترات، وتبقيهم بما يدور حولهم في نظام الحكم، بالإضافة إلى النقد الذي يعتبر من الوسائل الإيجابية في تقويم القضايا والسلوك والمواقف والفكر ، ومنها أيضا إثارة الرأي العام نحو قضية من القضايا وتبسيطها وتشريحها وتوضيحها. [3]

فالكاريكاتير لا يختص بفن الرسم فقط ،وإنما له علاقة بعدد من الفنون كالأدب والموسيقى والتمثيل وغيرها وما يهمنا في هذا المجال علاقة الكاريكاتير في الشعر، فإذا كان الرسم هو

---

[1] كاظم شمهود طاهر: **فن الكاريكاتير : لمحات عن بداياته وحاضره عربيا وعالميا**، ازمنة للنشر والتوزيع، 2003، ص13.

[2] شوقية هجرس، **فن الكاريكاتير**، دار المصرية اللبنانية، ط1 2005، ص26.

[3] انظر، **المرجع نفسه**، ص42–43.

الحقل الأبرز لفن الكاريكاتير، فإن الشعر أيضا له دور في الرسم الكاريكاتيري ، ولكل فن أدواته وطرقه .

وإذا كان الرسم يستخدم الألوان كمادة للكاريكاتير ، فإن الشعر يستخدم اللغة أو الكلام كأداة للرسم الكاريكاتيري، وإذا كان الرسم يخاطب الرؤية البصرية ، فإن الشعر يخاطب العقل والخيال وهذا ما يجعل الكاريكاتير الشعري – إذا جاز التعبير – أكثر صعوبة في إيصال الرسالة لإفهام المتلقي .

ولم يكن همّ روّاد النقائض – ومنهم شاعرنا جرير– ردّ المعايب التي قد يوسم بها أحدهم، ولا إلصاق مساوئ بشاعر آخر فقط، وإنّما أصبحت هذه كلّها تقدَّم بأسلوب يبعد الملل عن الجمهور الذواق المستمع لتلك النقائض، ومن الأساليب الجمالية التي استخدمت في هجاء الآخرين في النقائض أسلوب الإضحاك بطريقة كاريكاتورية تجعل الجمهور يبتسم ويضحك إلى درجة القهقهة.

"فجرير قدّم معايب الآخرين بأسلوب كاريكاتوري مضحك، إذ يقول وقد هجا الأخطل وقومه إذا دعوا إلى الطعام ماذا يفعلون"[1]، يقول جرير مستخدما الفاظ بذيئة:

وَالتَغلِبِيُّ إِذا تَنَحنَحَ لِلقِرى حَكَّ اِستَهُ وَتَمَثَّلَ الأَمثالا[2]

---

[1] أبو تمام، **نقائض جرير والأخطل**، ص89.

[2] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج1/ 52.

وقد أعجب جرير بالصورة المضحكة التي رسمها للتغلبيين، وقال: " قد قلت بيتًا فيهم لو طعن أحد منهم في استه لم يحكها"[1]. وإذا عرّج جرير على نساء تغلب صوّرهن بصورة مضحكة ساخرة، إذ يقول:

تَسوفُ التَغلِبيَّةُ وَهيَ سَكرى قَفا الخِنزيرِ تَحسِبُهُ غَزالا[2]

ولا يقف الأمر عند هذا الحد من السخرية الغريبة المضحكة، بل يسترسل في اختراع الألفاظ التي تزيد من الهزء والسخرية بمهجوه[3]. ومن أمثال ذلك مخاطبته للفرزدق ساخرا ففي قصيدة أخرى يقول:

بئسَ الفوارسُ يا نوارُ مجاشعٌ خورٌ إذا أكلوا خزيراً ضَفْدَعوا

يغدونَ قدْ نفخَ الخزيرُ بطونهمْ رغداً وضيفَ بني عقالٍ يخْفَعُ[4]

و"كثيرًا ما يشبه مجاشعًا – ساخرًا– بالضباع التي يقال عنها إنها تقترب من القتلى وقد انتفخت بطونهم ونعظت أيورهم تبغى من وراء ذلك غرضاً من ميت لا يفيد"[5].

تَرَاغَيْتُمُ يَوْمَ الزّبَيرِ ، كأنّكُمْ ضِبَاعٌ ، بذي قارٍ ، تَمَنّى الأمَانِيَا[6]

---

[1] انظر، حسن بن عبدالله بن سهل العسكري، **ديوان المعاني**، ج1/ 170-171.

[2] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج750/2.

[3] انظر، عبد المجيد الحرّ، **جرير، رقة الصياغة وعذوبة اللفظ وجزالة الشعر**، ص 108.

[4] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج750/2.

[5] نعمان محمد أمين طه،، **جرير، حياته وشعره**، ص 343.

[6] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج79/1.

"والسخرية نابعة هنا من كلمة "الأماني" فجعل الأمنية الواحدة كأنها أمانيّ كثيرة، فهو قد صور حب الضباع لما تتمناه بأنها كثيرة، فهو لم يكتف بسخريته منها بتسميتها أمنية، حتى عَدَّها أماني، والمعروف أن الأمنية شيء بعيد يتمنى المرء حصوله، فكذلك هي تتمنى الضّراب (الجماع) الحقيقي وهو شيء بعيد الحصول عليه من ميت"[1].

كما ينتهز فرصة التقرير أو الإقرار الذي ينسبه إلى بني مجاشع وهو أكل الخزير فيمزج به في الخفاء وفي دَهاء شيئاً آخر قبيحًا أشد القبح، ليولد السخرية بهم، ويزيد التهكم والهزء بهم فيقول: "ارتضاع الفيشل كشراب نتيجة منطقية بعد الطعام"[2]:يقول جرير:

شهد المُهَمَّل[*] أن جيش مجاشع رَضَعوا الأيور على الخزير فخاروا[3]

ويضاحكهم ساخراً فيقول:

لا تُغْلَبَنّ على ارتضاع أويوركم أوصى بذاك أبوكمُ المِهْمارُ[**] [4]

ويربط كذلك بين تخمة بطنهم التي أصيبوا بها من أكل الخزير وبين انتفاخ خصاهم الذي يمكن أن يكون قد نتج عن انتفاخ البطون:

---

[1] نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 343.

[2] **المرجع نفسه**، ص 343.

[3] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج873/2.

[*] المهمل: من بني العدوية وكان شريفا، **المصدر نفسه**، ج873/2.

[4] **المصدر نفسه**، ج873/2.

[**] المهمار: كثير الكلام، **المصدر نفسه**، ج873/2.

تقَرْقِرُ يا فَرَزْدَقُ إذْ فَزِعْتُمْ خزيراً باتَ في أدرٍ[*] ثقالِ[1]

وجرير بارع في انتزاع الضحك من الناس استهزاء بمن يهجوه، ومن أمثلة ذلك، هجاؤه للتيم، الذي يعتمد فيه على النكتة المضحكة، يقول:

لوْ يُدْفَنُ التيميُّ ثمَّ دعوتهُ إلى فَضْلِ زَادٍ جاء يَسعى َ من القَبْرِ

وَلوْ شئتُ غمّ التّيمَ عَمْرٌ و وَمَالِكٌ وطمَّ عليهمْ قمقمانٌ منَ البحرِ[2]

ويصل بنا إلى حدّ الإغراق في الضحك، حين يقول في التيم:

وآيةُ لؤمِ التيمِ أنْ لو عددتمُ أصابعَ تيمى ٍ نقصن منَ العشرِ[3]

ثم يصل إلى منتهى الدعابة المزرية، إذ يجعلهم أحطّ خلق الله مهانة، وأسفلها درجة للقذارة، حين يقول فيهم:

يا تَيمُ ما خَطَبَ المُلوكُ بَناتِكُم ريحُ الخَنافِسِ في مُسوكِ[**] ضِبابِ[4]

وإذا ما قرأ شخص أمامك بيت جرير الآتي في الفرزدق، علت سمة السخرية وجهك ووجهه، من قصر الفرزدق وتشوّه وجهه:

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج2/551.

[*] الأدرة: نفخة في الخصية. **المصدر نفسه**، ج2/551.

[2] **المصدر نفسه**، ج2/596.

[3] **المصدر نفسه**، ج2/598.

[4] **المصدر نفسه**، ج2/629.

[**]مسوك: جلود. **المصدر نفسه**، ج2/629.

وَهَل كانَ الفَرَزدَقُ غَيرَ قِردٍ أَصابَتهُ الصَواعِقُ فَاستَدارا[*] [1]

نلحظ من ذلك أن الرسام قد يرسم صورة كاريكاتيرية ليراها المتلقي فيفهم ما تحمله الصورة من معان وما يريده الرسام من خلال المنظر الماثل أمامه، أما الشاعر فعليه أن يتخيل الصورة في خياله ثم يعبر عن هذه الصورة بالكلمات والألفاظ وهي مادة الكاريكاتير الشعري ثم عليه أن ينقل هذه الصورة للمتلقي الذي عليه أن يحلل هذه الألفاظ وأن يفهم ما تحمله من معان ورموز ليفهم تلك الصورة الكاريكاتيرية التي أراد الشاعر أن يرسمها ، وهذا يتطلب من الشاعر براعة في استخدام الألفاظ الدالة ووجوه البلاغة المختلفة من استعارات وتشبيهات وتورية ورموز ومفارقات وغيرها، وكل ذلك ضمن إيقاع شعري محدد يخاطب فيه الشاعر خيال المتلقي .

وهذا– بالتأكيد– ليس بالأمر السهل بل يحتاج إلى مقدرة عالية سواء على المستوى الخيالي الذهني ، أو المستوى اللغوي والبلاغي .

ولكن شاعراً مثل جرير قد امتلك الذكاء الكبير والقدرة اللغوية، فضرب لنا أروع الصور الكاريكاتيرية الساخرة، محققا في هذه الصورة –فيما أرى– معظم أهداف السخرية في كل المجالات السياسية والاجتماعية والشخصية .

ثانيا: المقابلة.

---

[1] **ديوان جرير**،شرح محمد بن حبيب، ج887/2.

[*] استدار: أي استدار إنسانًا بعد أن كان قردًا، **المصدر نفسه**، ج887/2.

يقصد بالمقابلة "أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على سبيل الترتيب." [1] ويقول بكري شيخ أمين "المقابلة هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة، وتقع المقابلة في الكلام شعرا كان أم نثرا، وتقع بين لفظين، وثلاثة ألفاظ، وأربعة، وقد تقع بين خمسة".[2]

ومما سلكه جرير في السخرية طريقة المقابلة، فنراه يقابل كثيراً بين صنع الفرزدق – الذي هو أحد القيون– السيوف، وبين استخدام جرير وقومه لها بعد ذلك في ميدان الشرف والفخر[3]. فيقول في ذلك:

تصف السيوف وغيركم يَعْصَى بها[*] يا ابن القُيُونِ وَذاكَ فِعْلُ الصَّيقَلِ[4]

"وهنا يمزج بين "حادثة نبو السيف" في أيام سليمان بن عبد الملك حينما أعطاه بنو عيسى سيفاً كليلاً فلم يستطع أن يضرب به عنق الأسير، بينما نجح جرير في ذلك، ومن ثم عَيّره كثيراً بهذه الحادثة، فهو يقابل ويجمع بين هذه الحادثة التي خزى بها الفرزدق وضحك منه سليمان والحاضرون، وبين كونهم قيوناً أو رميهم بذلك"[5]: يقول جرير في هذا الصدد:

وَسيفُ أبي الفَرَزْدَقِ قَد عَلمتمْ قَدُومٌ غَيرُ ثابِتَةِ النِّصَابِ[6]

---

[1] أحمد مصطفى المراغي، **علوم البلاغة**، ط2، 1981، ص 299.

[2] بكري شيخ أمين، **البلاغة العربية في ثوبها الجديد**، ص 50.

[3] انظر، نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 340-341.

[4] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج2/ 943.

[*] يعصى بها: يتخذها شبيها بالعصى، **المصدر نفسه**،ج943/2.

[5] نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 341.

[6] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج763/2.

"وربما أسفرت السخرية واتضحت في قوله بأنّ سيف الفرزدق ليس سوى قدوم. والمعارضة بين السيف والقدوم لا تعدو أن تكون وجها آخر للمقابلة بين الفروسية والبطولة وما تنطويان عليه من دلالة المجازفة والبطش والعمل والحرفة وما يدلان عليه بالنسبة للعربيّ، من رضي بالكدّ والكدح في ساحة الخمول والطمأنينة"[1].

ويقابل جرير مقابلة لطيفة هازئا مصورا بين حب قوم مجاشع للكير وترفقهم بها لأنّه عزيز عليهم، إذ يقول:

ترَفّقْتَ بالكِيرَينِ[*] قينِ مُجاشِعٍ و أنتَ بهزَّ المشرفيةِ أعنفُ[2]

ثم يشبههم تشبيهاً مضحكًا، يقول جرير:

إذا طَرِبَ الحَمَامُ حمامُ نَجْدٍ نعى جارَ الأقارِعِ[**] والحتاتِ

إذا ما اللّيلُ هاجَ صَدىً حَزيناً بَكى جَزَعاً عَلَيْهِ إلى المَمَاتِ[3]

"والسخرية نابعة من إضافة "جار" إلى الأقارع والحُتات ليزيد، في تفخيمهم ثم يضيف نعمان طه إليه ذلك العار"[1]. ويقول جرير:

---

[1] إيليا حاوي، **فن الهجاء وتطوره عند العرب**، ص324.

[2] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج929/2.

[*] الكير: من أدوات الحدادة، **المصدر نفسه**، ج929/2.

[3] **المصدر نفسه**، ج827/2.

[**]جار الأقارع: يعني الزبير.**المصدر نفسه**، ج827/2.

ولا نَحْتَبي عِندَ عَقْدِ الجوَارِ بغيرِ السيوفِ ولا نرتدي

شددتمْ حباكم على غدرةٍ بجيشانَ والسيفُ لم يغمدِ[2]

"ثم يقابل بين الخزير كطعام، وارتضاع الفيشل في حادثة أبي سُواج"[3]، فيقول:

ما كان يُنكِر في نديّ مجاشع أكل الخزير ولا ارتضاع الفيشل[4]

"ولقد عير جرير الفرزدق أيضًا وسر من مجاشع – بشيئين أحدهما: فخر الفرزدق بعَقْر النِّيب بِصَوْأر، وهي المعاقرة التي حدثت بين أبيه غالب وسُحَيْم الرياحي في أيام عثمان بن عفان، وكذلك سخر منهم ثانياً بشيء آخر، وهو نُبُوّ السيف لما أراد أن يضرب به عُنُقَ الأسير أمام سليمان، وكذلك سخر منهم كثيراً برميهم بارتضاع الفَيْشل في مقابل سخرية الفرزدق بكليب حينما عيرهم بحادثة صُرَدَ اليربوعى الذي شرب مَنِيّ عَبْدِ أبى سُواج "[5].وكان جرير يمزج كل هذه العيوب بعضها ببعض، فيركب من عَقْر الناب والكير صورة ساخرة ضاحكة فيقول مقابلاً بين إيراد يربوع الخيل للحرب وإيراد مجاشع الإبلَ حاملةً الكير[6]:

فَنُوردُ يَوْمَ الرَّوْعِ خَيلاً مُغِيرَةً و توردُ ناباً تحملُ الكيرَ صَوْأرا[*]

---

(1) نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 342.

(2) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج845/2.

(3) نعمان محمد أمين، طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 343.

(4) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج941/2.

(5) نعمان محمد أمين، طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 344.

(6) انظر، **المرجع نفسه**، ص 345.

سُبِقْتَ بِأيّامِ الفِضَالِ وَلَمْ تَجِدْ لقومكَ إلاَّ عقرَ نابكَ مفخرا

لقيتَ القرومَ الخاطراتِ فلم يكن نَكِيرُكَ إلا أن تكشَّ وتَبْعَرا[1]

وقال أيضاً في عَقر الناب:

لَقَدْ سَرّني أنْ لا تَعُدّ مُجَاشِعٌ منَ الفَخرِ إلاّ عَقْرَ نَابٍ بصَوْأرِ[2]

ويمزج بين نبو السيف عن رقبة الأسير أيام سلمان وعدم نبوه حين عقر الناب[3]: يقول جرير في هذا الصدد:

ضرَبْتَ بهِ عُرْقُوبَ نَابٍ بصَوْأرٍ و لا تضربونَ البيضَ تحتَ الغماغمِ [4]

وكان لا بد لجرير من الإكثار اللاذع في سخريته، ليدلّل على مقدرته الشعرية، والتهديد بما يصيب الخصم من تكالٍ وعار. وسخريته تصور منافسة قويّة فنية حيث يقول في قصيدة أخرى تطفح بالسخرية المضحكة من قوم تيم:

يا تَيمُ إنَّ بُيوتَكُم تَيمِيَّةٌ قُفدُ العِمادِ قَصيرَةُ الأَطنابِ

يا تَيمُ دَلوُكُمُ الَّتي يُدلى بِها خَلَقُ الرِشاءِ ضَعيفَةُ الأَكرابِ

---

(1) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج477/1.

(*) صوأر: ما كان غالب وسخيم بن وثيل الرياحي قد تعاقرا عليه. القرم والمقرم: الفحل من الإبل يودع من الحمل والركوب للفحلة. الكشيش: هدر البكارة. **المصدر نفسه**، ج477/1.

(2) **المصدرنفسه**، ج884/2.

(3) نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 345.

(4) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج1005/2.

أَعرابُكُم عارٌ عَلى حُضّارِكُم وَالحاضِرونَ خَزايَةُ الأَعرابِ

قَومٌ إِذا حَضَرَ المُلوكُ وُفودُهُم نُتِفَت شَوارِبُهُم عَلى الأَبوابِ[1]

والمعاني التي تتردد عبر هذه الأبيات تشير إلى قلة قدرتهم من خلال الورود على الماء حيث كان يتقدم أولو البأس، ويتكنّى الشاعر على ذلك بدلوهم الذي يرمز إليهم، فدلوهم ينهار إلى قعر البئر لا يرتفع منه. فهم دون مجد يتقدم بهم على الآخرين عند اجتماعهم وتنافسهم. وفي قوله إنّ شواربهم تنتف على باب الملوك فيه سخرية كبيرة؛ فهم كالعامة والدهماء، ونتف الشوارب ينمّ على استخفاف جرير بخصمه، إذ يهجوه ضاحكًا لا يُضمر نقمة أو حقدا[2].

إِنّي وَجَدتُ أَباكَ إِذ أَتعَبتُهُ عَبداً يَنوءُ بِأَلأَمِ الأَنسابِ

أَلفَيتُهُ لَمّا جَرى بِكَ شَأوُنا حَطِمَ اليَدَينِ مُكَسَّرَ الأَصلابِ

وَمَضى عَلَيكَ مُصَدَّرٌ ذو مَيعَةٍ[*] رَبِذُ اليَدَينِ يَفوزُ بِالأَقصابِ[3]

لقد رأينا ما تؤديه المقابلة من إبراز المعنى حيث تظهر الصفات السلبية إذا ذكرت الصفات الإيجابية، فالضد يظهر حسنة الضد، فإذا أراد الشاعر أن يمدح نفسه أو قومه فما عليه إلا أن يذم الطرف الأخر ويسخر منه، فتظهر الصورة الضدية للذم والسخرية وتحل محلها الصورة

---

(1) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج628/2.

(2) انظر: ايليا حاوي، **فن الهجاء وتطوره عند العرب**، ص307-308.

(3) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج629/2.

(*) ميعة: فتوة. ربذ: خفيف. الأقصاب: القصب. مسوك: جلود. **المصدر نفسه**، ج629/2.

الإيجابية لمن أراد الشاعر أن يمدحه، وبالمقابل إذا أراد الشاعر أن يسخر من خصمه فبالمقابلة يقوم بإبراز الصفات الإيجابية لنفسه أو قومه، ويحل محلها الصفات السلبية لخصمه.

ثالثا: استخدام الألفاظ الغريبة.

هناك إجماع لا يشوبه شائبة على حذاقة جرير في سبك الشعر سبكًا فذًا مبدعًا. ومن خلال هذا السبك يبدو الشعر محكمًا في شكله، رقيقًا، ندي النكهة المجبولة بثقافة فطرية لونت طراوة شعره وليونته الجزلة.

وكثيراً ما يستعمل الألفاظ الغريبة التي تدل على الاستخفاف؛ لإبهامها ولموسيقاها الساخرة مثل جَوْخَى، وخَجْخَج والنخوار، والجيثلوط، وخضاف أو خيضف، وقذام، ووقبان، ورغوان، وشِعْرة، وزبَد استها [1]، ونلاحظ ما تشعه الألفاظ بموسيقاها ورنينها من إحساس بالهزء، فإذا هجا كانت ألفاظه مشحونة بالسخرية اللاذعة، التي تستوقف القارئ لغرابتها وما تثيره من إستهزاء ضاحك، قبل أن يفهم ما تضمنت من معنى، فيقول للفرزدق:

عدُّوا خَضَافِ إذا الفُحولُ تُنُجّبتْ وَالجَيْثُلُوطَ ، وَنَخْبَةً خَوّارَا

وإذا فَخَرْتَ بأُمّهاتِ مُجاشِعٍ فَافْخَرْ بقَبْقَبَ(*) وَاذكرِ النِّخْوَارَا

عيدانُكُمْ عُشرٌ وَلم يَكُ عودُكُمْ نبعاً ولا سبطَ الفروعِ نضارا

قدْ شانَ فخرَ مجاشعٍ أنْ لمْ يكنْ عندَ الحقائقِ تدركُ الأوتارا

لقدْ نزلتَ فكنتَ أخبثَ نازلٌ و ظعنتَ لا جذلاً ولا مختارا

---

[1] جوخي: اسم للإماء- والخجخجة: الاستخفاء، وسرعة الإناخة والجماع والحمق، والنخوار: الجبان والمتكبر – والجيثلوط: شتم اخترعه للنساء، ولم يفسروه، وكان المعنى: الكذابة السلاحة، مركب من: جلط، وجثط أو ثلط. وقذام: هي التي تلطخ الجعر: وهو البراز. انظر، عبد المجيد،الحر، **جرير ورقة الصياغة وعذوبة الشعر**، ص 108.

(*) قبقب والنخوار: من نساء مجاشع. النضار: شجر أخضر طويل الأغصان. شان: حَفُر وخَزِي. الجذل: المسرور. الخربان: ذكور الحباري. الأسفع: الصقر من الطيور الجارحة. الملحم : الكثير اللحم، **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب ، ج1/ 518- 520.

إنَّ الفرزدقَ يا مجاشعُ لمْ يجدْ بِالأجْرَعَينِ لِمُنْكَرٍ إنْكَارَا

ماذا يربيكَ إذ تعوذ بتغلبٍ منيَّ ودمعكَ باردٌ إدرارا

خِرْبانِ صيفٍ نفشتْ أعرافها عَاينّ أسْفَعَ مُلْحَماً مِبْكَارَا

تبقي المذلةُ يا فرزدقُ والقذى و المخزياتُ بعينكَ العوارا

فجعَ الأجاربُ بالزبيرِ ومنقرٌ لمْ يختلوكَ وجاهروكَ جهارا

و عرفتَ منزلةَ الذليل فلمْ تجدْ إلاّ التّلَهّفَ ، ثُمّتِ الإقْرَارَا[1]

كما يقول ساخرا من الفرزدق في قصيدة اخرى:

إنَّ الفرزدقَ قدْ تبينَ لؤمهُ حيثُ التقتْ حُشَشَاؤهُ والأخْدعُ[*]

حوقُ الحمارِ أبوكَ فاعلمْ علمهُ و نفاكَ صعصعةٌ الدعيُّ المسبعُ

و زعمتَ أمكمُ حصاناً حرةً كَذِباً ، قُفَيرَةُ أُمُّكُمْ وَالقَوْبَعُ

وَبَنُو قُفَيرَةَ قَدْ أجَابُوا نَـهْشَلاً باسمِ العبودةِ قبلَ أنْ يتصعصعوا

هَذي الصّحيفَةُ مِنْ قُفَيرَةَ فاقْرَأوا عُنْوانَهَا ، وَبِشَرّ طِينٍ تُطْبَعُ

---

1 **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج1/518-520.

[*] الأخدع: عرق في صفحة الأذن. حُشَشَاؤه: عظم بارز وراء الأذن. صعصعة: علي بن يربوع. القوبع: قلنسوة تعتمرها العجائز. يتصعصعوا: يتفرقوا. الروبع: داء يصيب الإبل. ضفدعوا: أصابهم ريح في بطنهم فأخرجوا صوتا. خفع: أصابه دوار. غرّب: اسم موقعة. **المصدر نفسه**، ج2/916- 918.

كانتْ قفيرةُ بالقعودِ مربةً تبكي إذا أخذَ الفصيلَ الرويع

أينَ الذينَ بسَيفِ عَمْروٍ قُتّلُوا ؛ أمْ أينَ أسْعَدُ فيكُمُ المُسْتَرْضَعُ

حَرّبْتُمُ عَمْراً فَلَمّا استَوْقَدَتْ نارُ الحروبِ بِغُرَّبٍ لمْ تمنعوا

و بأبرقيْ ضحيانَ لاقوا خزيةً تلكَ المذلةُ والرقابُ الخضعُ

خورٌ لهمْ زبدٌ إذا ما استأمنوا وَإذا تَتَابَعَ في الزّمَانِ الأمْرُعُ[1].

ففي هذه الألفاظ (حُشَشَاؤة، الأخدع، القَوْبع، الرَّوْبع) [*] سخرية شديدة حشر لها جرير مثل تلك الكلمات، المغرقة في التقعير والغرابة. ولا تستطيع أن تمنع عنك الضحك حين نصل إلى قوله (ضفدعوا) أي أخرجوا ريحا تحدث صوتا قويا، لما حشوا به بطونهم من (الخزير) وهي أكلة للعرب.

"وتستمر حال جرير في السخرية من الفرزدق بمثل هذه الألفاظ الغريبة النابية، حتى وصل إلى قصيدة أخرى"[2]، يخاطبه فيها بقوله في ميميته:

قفيرةُ وهيَ ألأمُ أمَّ قومٍ توفي في الفرزدقِ سبعَ آمِ

بدا شبهُ الزبابةِ[*] في بنيها و عرقٌ منْ قفيرةَ غيرُ نامي

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج2/916-918.

[2] عبدالمجيد الحر، **جرير، رقة الصياغة وعذوبة اللفظ وجزالة الشعر**، ص109.

فانَّ مجاشعاً فتعرفوهمْ بَنُو جَوْخَى وَخَجْخَجَ وَالقِذامِ[1]

ولعل إيحاء الألفاظ السابقة لا يكون بالقوة التي كان بها في عصر جرير، ولكن إذا تصفحنا المعاجم استطعنا أن نحسّ إيحاءها بالإضافة إلى موسيقاها التي تشتمل على الحروف التي تنفر منها الأذن ولا تحبها كثيراً كالخاء وخصوصاً إذا ما اجتمعت مع الجيم في مثل جَوْخَى وخجخج.

ويدعو جرير الفرزدق(ابن شعرة) ومجاشعاً (زبد استها) [2]، يقول:

وَلوْ كُنتَ مِنّا يا ابنَ شِعرَةَ ما نبا بكفيكَ مصقولُ الحديدةِ مرهفُ

وجدتُ حصى هوازنَ ذا فضول وَبَحراً يا ابنَ شعِرَةَ ذا عُبابِ

تلقى بنات أبي الجَلَوْبَق(**) نزّعا نحو القيون وما بهنّ نِفار[3]

وهكذا يتخذ جرير من غرابة الألفاظ ووقعها مادة للهزء، حتى يبالغ في ذلك فربما اخترعت هذه الألفاظ في عصور اللغة الأولى إذ لم تشتق من مواد كانت واضحة المدلول في أذهانهم، ونحتوا منها ألفاظًا مقاربة لما في ذهنهم في المعنى، بل مثل هذه الألفاظ الطويلة المقاطع اشتقاق

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج206/1.

[*] الزبابة: فأرة كثيرة شعر الوجه. قفيرة: جدة الفرزدق. آم: جمع أمَة، وهي العبدة. بَنُو جَوْخَى وَخَجْخَجَ وَالقِذامِ: هي أسماء بعض من كان يشتغل بالحدادة من رقيقهم، ويتهم جرير نساء مجاشع بهم، ويقول هؤلاء القيون هم آباؤهم.**المصدر نفسه**، ج206/1.

[2]انظر، نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 335-336.

[3] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج870/2.

[**] الجلوبق: لص من بني مهرة. **المصدر نفسه**، ج870/2.

شخص من الأشخاص هدته إلى ذلك حاسته السمعية التي تدرك بالفطرة تباين الحروف وصفاتها ومخارجها ومدى دلالتها، كاجتماع الجيم والقاف في هذه اللفظةالمستطيلة(جلوبق)[1].

ولم يسخر جرير بالفرزدق وآله بالألفاظ ذات الرنين الساخر فحسب، بل سخر بالصورة المركبة أيضاً فقد عبر الفرزدق عن الهزء بأدوات القيون التي يستعملونها فذكره بها كثيراً ونسبها إليه ونسبه إليها في تركيب ضاحك ساخر، يستعمل أسلوب الأمر التهكمي مرة، وأسلوب التفخيم التهكمي أخرى، يقول:

ألا إنما مجد الفرزدق كيره وذخر له في الجنبتين[*] قعاقع [2]

ونال من غيل القيون رفقا كيرك يا أخبث قين عرقا

هلا حميت الكير ان يخرقا ان قالا مخ رار دلقا

و"يصف جرير مجاشعا – بعد قتل الزبير – كأنهم تَعشَّوْا الخَزير، وامتلأت به بطونهم فثقلت لذلك جفونهم، فناموا من البَشَم ولم يستطيعوا إجارته"[3]. يقول جرير:

بَاتُوا وَقَدْ قُتِلَ الزّبَيرُ كأنّهُمْ خورٌ صوادرُ عنْ نجيلِ قراقرِ

و دعا الزبيرُ مجاشعاً فَتَرمّزتْ لِلْغَدْرِ ألأمُ آنُفٍ وَسِبَالِ[4]

---

[1] انظر، نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 335-336.

[2] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج923/2.

[*] الجنبتين: جلد بعيد يجعل فيه القين آلته. **المصدر نفسه**، ج923/2.

[3] نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 343.

[4] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب ، ج310/1.

"وهنا يعبر تعبيراً قوياً عن غَدْرِهم بلفظة "ترمَّزت" وفيها من القوة الصوتية ما يدل على أنه وصل إلى غرضه بتعبيره عن غدرهم وتجمعهم له وتهيؤهم تهيأ شديداً قبل القيام به، وهو بهذا يرسم صورة كاريكاتورية لهذه الأنوف التي اضطربت وهذه السبال التي تحركت علامة على الغدر"[1].

ثم ينتقل من هذا التشنيع إلى لئيم الصفات، حيث التمادي في لصق السمات البشعة في وجوه التيم:

يا تَيمُ إِنَّ وُجوهَكُم فَتَقَنَّعوا طُبِعَت بِأَلأَمِ خاتَمٍ وَكِتابِ

لا تَخطُبُنَّ إِلى عَدِيٍّ إِنَّكُم شَرُّ الفُحولِ وَأَلأَمُ الخُطّابِ

يا تَيمُ هاتوا مِثلَ أُسرَةِ قَعنَبٍ أَو مِثلَ بَيتِ الحارِثِ بنِ شِهابِ[2]

وقد تجتمع الصورة المضحكة والساخرة عند جرير معا، ويضاف إلى ذلك حذق في اختيار الخصائص الصوتية ليعطي الصورة المرسومة قوة إضحاكية أكبر، فانظر كيف يهجو جرير الأخطل:

أَلا تَصحو وَتُقصِرُ عَن صِباكا وَهاذا الشَيبُ أَصبَحَ قَد عَلاكا

رَشَتكَ مُجاشِعٌ سَكَراً بِفَلسٍ فَلا تهنئكَ رِشوَةُ مَن رَشاكا

أَلَيسَ اللَهُ فَضَّلَ سَعيَ قَومٍ هَداهُم لِصِراطِ وَما هَداكا

---

[1] نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 343.

[2] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج629/2.

أَتَزعُمُ ذا المَناخِرِ كانَ سَبطاً يَهودِيّاً وَنَزعُمُهُ أَباكا[1]

كما قال للأخطل:

سَخَ العَباءُ ، وَرِيحُ نِسوَةِ تَغْلِبٍ عَدَسٌ يُقَرْقِر في البُطونِ وَفُولُ[2]

والقرقرة فيها دلالة على الترجيع وإخراج الصوت، فكان لهضم الخزير في بطونهم صوت يشبه القرقرة[3].

وقد جعل جرير زوجات خصومه وأعدائه مطيّة للانتقام ووسيلة للتشفّي، فلم يتورّع، ونال من خصومه، وبسط لسانه، فلم يقفه رادعٌ أو مانع، فقد كان بدويا جافا غليظ الطبع، يتناول السوءة باسمها، وقد تراه متماجنا، ساخرًا، هاجيًا بألفاظ ماجنة[4]، يقول:

أنت ابن هاتيكَ وتيك تيكا أشبهْتَ منها شبها يخزيكا

أشبهت حمرانَ وعصل كيكا أما ترى الحُمْرَةَ في بنيكا

فرج استها مثل مَشِقّ فيكا تقول لما ملّت التّوريكا[5]

فأيّا يكون معنى (تيك تيكا) و (كيكا)، إنّها ألفاظ ماجنة، يبدو الشاعر من خلالها وكأنّه يقهقه، عابثًا بخصمه عبثًا داميًا.

---

(1) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج2/599_ 601.

(2) **المصدر نفسه**، ج103/1

(3) انظر، نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 344.

(4) انظر، إيليا حاوي، **فن الهجاء وتطوره عند العرب**، ص229-300.

(5) **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج2/ 743.

ويقول في نساء بني تغلب قبيلة الأخطل:

نِسوانُ تَغلِبَ لا حِلمٌ وَلا حَسَبٌ وَلا جَمالٌ وَلا دينٌ وَلا خَفَرُ[1]

فهو يجردهن من العقل والدين والجمال والحياء، فلا يبقي على شيء من خصال المرأة الشريفة العفيفة الحَصان. ويهجو التغلبيين فيرمي نساءهم بسهام الشك والريب، يقول في هذا الصدد:

المُعرسين إذا انتشوا ببناتِهمْ والدّائبين إجارةً وسؤالا[2]

رابعا: التكرار

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب ، ج159/1.

[2] **المصدر نفسه**، ج1/ 52.

ومن سمات إسلوب جرير أنه "يكرّر اللفظة لغرض السخرية لزيادة التأثير"[1]، فيقول:

أَساعِيَةٌ عَيسَاء وَالضَأنُ حُفَّلٌ فَما حاوَلَت عَيساءُ أَم ما عَذيرُها[2]

ويقول:

ياشَبّ يا قُنْبَ بَغْل مَسَّهُ حَلَقٌ لوّى جحافِلَه في السوق بيطار[3]

فلقد كرر لفظ " يا شب" ست مرات في ستة أبيات متتالية، ثمّ ختم بها القصيدة.

كما يكرر لفظ " يا زيق" عدة مرات فيقول:

يا زيق أنكحت فينًا باسته حمم يا زيق ويحك من أنكحت يازيق

يا زيق– ويحك– كانت هفوة غبنا قينا قفيرة أم بارت بك السوق [4]

ويكرر جرير استخدام المنادى المرخم في قصائده، للإستهزاء والسخرية، والحطّ من منزلة المهجو، إذ يقول في الفرزدق:

أصعصع بعض لومك أنّ ليلى روادُ الليل مطلَقة الكِمام

أصعصع قال قينك أردفيني وكُوني دونَ واسطتي أمامي[1]

---

[1] نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 390.

[2] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج892/2.

[3] **المصدر نفسه** ، ج1/ 361.

[4] **المصدر نفسه** ، ج1/ 191.

ويرد جرير على خصومه من خلال تكرار استخدام أسلوب الشرط، إذ يقول في نمير:

إِذا سَمِعَت نُمَيرٌ مَدَّ صَوتي حَسِبتَهُمُ نِساءً مُنصِتاتِ

إِذا اِجتَمَعوا عَلَيَّ فَخَلِّ عَنهُم وَعَن بازٍ يَصُكُّ حُبارَياتِ

إِذا طَرِبَ الحَمامُ حَمامُ نَجدٍ نَعى جارَ الأَقارِعِ وَالحُتاتِ

إِذا ما اللَيلُ هاجَ صَدىً حَزيناً بَكى جَزَعاً عَلَيهِ إِلى المَماتِ[2]

ومجاشع التي ينتمي إليها الفرزدق كررت من قبل جرير لينال منها ويسخر بها وبأبنائها، وليورد مثالبها، ففي تكرارها تركيز من قبل السامع يتجه نحوها، وفهم دقيق لمعطياتها:

وَما غَرَّ أَولادُ القُيونِ مُجاشِعاً بِذي صَولَةٍ يَحمي العَرينَ المُمَنَّعا

وَيا لَيتَ شِعري ما تَقولُ مُجاشِعٌ وَلَم تَتَرِك كَفّاكَ في القَوسِ مَنزَعا

وَأَيَّةُ أَحلامٍ رَدَدنَ مُجاشِعاً يُعَلّونَ ذيفاناً مِنَ السُمِّ مُنقَعا[3]

ومثلما كرّر (مجاشع) يردد قبيلة الأخطل (تغلب)، ولا يكتفي بذكر ذلك بل يدعمه بصيغة النسبة (تغلبي) و (تغلبية)، ليفعّل عملية الهجاء، حيث يميل الأسماع إليها،

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج 1/ 206- 207.

[2] **المصدر نفسه** ، ج827/2.

[3] **المصدر نفسه** ، ج904/2.

ويجذب العقل نحوها، ويُعمل الفكر فيما قال عنها، ينضاف إلى ذلك الموسيقى الخارجة من هذا التكرار، والتي تحمل سخرية وعدم قبول:

وَالتَغلَبِيُّ عَلى الجَوادِ غَنيمَةٌ بِئسَ الحُماةُ عَشِيَّةَ الإِرنانِ

وَالتَغلَبِيُّ مُغَلَّبٌ قَعَدَت بِهِ مَسعاتُهُ عَبدٌ بِكُلِّ مَكانِ

سوقوا النِقادَ فَلا يَحِلُّ لِتَغلِبٍ سَهلُ الرِمالِ وَمَنبِتُ الضَمرانِ

ما في دِيارِ مُقامِ تَغلِبَ مَسجِدٌ وَتَرى مَكاسِرَ حَنتَمٍ وَدِنانِ

تَلقى الكِرامَ إِذا خُطِبنَ غَوالِياً وَالتَغلَبِيَّةُ مَهرُها فِلسانِ[1]

خامسا: استخدام أسلوب الالتفات.

---

[1] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج1015/2.

استخدم جرير في سخريته أسلوب الالتفات؛ فقد نوّع في أسلوبه من الخطاب إلى الغيبة وبالعكس، ومن الإنشاء إلى الخبر، فيدرك كيف يعبّر عن مشاعره تعبيراً قويًا بواسطة هذه التغييرات في تيار الفن الأسلوبي المتدفق في القصيدة كلّها، من بيت إلى بيت خطاباً وغيبة وتكلماً (وهو ما يعبّر عنه بالالتفات) وإنشاءً وخبراً. والأمثلة على ذلك كثيرة إذ نلحظ ذلك مثلا في استعماله الاستفهام الساخر بعد التقرير [1]. فيقول:

إن السليطي خبيثٌ مطمعُهْ اخبث شئ حسبا وألأمه

محرنفشا[*] بحسب لا يعلمه اسْتُ السليطي سواء وفمهْ

خنزير بر سيء تنسمه هل لك في بيْضِ خُصَى تَلَقَّمُهْ[2]

وكذلك فهو غيّر أسلوب الأبيات من ضمير الغائب (المتحّدَث) عنه إلى المخاطب (هل لك).

نلحظ أن جريراً قد مال عن التعمّق والنفاذ من الداخل إلى التوسّع والتفصيل في الخارج؛ بذكر وجوه متعدّدة لمعنى واحد، فكان من جراء ذلك، أن غدت الصفة العامة لشعره هي صفة الغلو الطافر طفرة عمياء رعناء، بالسباب والشتائم. فما معنى قوله إنّ ركبتي (جعثن) قد تقرحت– كما تقدم في الفصل الثاني[**]– أو أن عجزها تمزّق، وأنّ مبالها سال، إنّه غلو وتفصيل، فهي وجوه متعددة لمعنى واحد كررها الشاعر. "ووظيفة الانفعال المبدع في الشعر ليست تضخيمية،

---

[1] انظر، نعمان محمد أمين طه، **جرير، حياته وشعره**، ص 388.

[2] **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج2/ 975.

[*] الأحرنفاش: نفش الديك عرفه، يريد أنه ينتفخ بما ليس عنده. **المصدر نفسه**، ج975/2.

[**] انظر ، الفصل الثاني ص 76، ولجرير أبيات فيها سخرية لاذعة بألفاظ غير مستحب ذكرها في هذا المقام، انظر، **ديوان جرير**، شرح محمد بن حبيب، ج869/2.

تهويلية، توهم القارئ وتنزو به، بل إنّ وظيفته استكشافية تعرّفه من أمره ما لا يعرف وتدعه يعاني به ما لا يعاني، يُبصر ما لا يُبصر، وينفذ إلى ضميره وغيبه القابع فيه"[1].

فجرير يعظم من شأن المعنى بما يستعيره له من المعاني الأخرى، وليس أمر الشعر كذلك، بل إنّه يقنع ويؤثر بذاته من عمق استحضار للحقيقة الكامنة المستوردة، بدلا من التردي والإجهاض بالغلوّ والتهويل.

---

[1] إيليا حاوي، **فن الهجاء وتطوره عند العرب**، ص431.

الخاتمة

حرص جرير –أحد روّاد النقائض في العصر الأموي– على استخدام الأساليب الجمالية، وأهمها أسلوب السخرية والإضحاك، الذي نضج في العصر العباسي، وبخاصة على يد ابن الرّومي. فقد قدّم جرير معايب الآخرين بأسلوب كاريكاتوري مضحك، جعل الجمهور يتخيّل الصورة ويبتسم ويضحك، وقد يصل إلى درجة القهقهة. وقد تجلّى طابع السخرية في شعر جرير إلى الحدّ الذي شكّلت معه ظاهرة فنيّة جديرة بالبحث.

وقد تناولت هذه الدراسة فن السخرية في شعره، وأظهرت بواعثها في نفس الشاعر، فقد نشأ فقيرًا معدمًا، فهو وضيع الأصل، أبوه فقير يعيش عيشة مهملة، ولعلّ هذا الشعور الحادّ بالضعة كان من أهم دواعي السخرية لديه، خاصة أمام خصمه الأكبر الفرزدق، رجل ذو مجد، يحاول جرير أن يطاوله. وإذ به ينفرد في الهجاء انفرادًا واضحًا، ويتميز به عن الفرزدق بأسلوب السخرية التي أظهرت فنّه في الهجاء.

فقد كان جرير ساخرًا، يهجم على الأقوام بصورة فنيّة مضحكة، فيعتمد النكتة في هجائه، ويحقرهم ويصور ذلهم وخضوعهم وتضرعهم على أبواب الملوك، وقد كان بدويًا جافًا غليظ الطبع، يتناول –كثيرًا– السوءة باسمها دون رادع أو مانع، وجعلها أداة للانتقام من الخصوم. فسخر من النساء والأقوام ومن الأديان، وسخر من الصفات الخَلْقية والخُلُقية، خاصة من قوم الفرزدق (مجاشع)، ومن قوم الأخطل (تغلب)، خصميه.

وقد شهد الأدب العربي الكثير من الساخرين وأرّخ لهم، غير أنّ بعضهم قد ضاع معظم أدبهم الساخر، ولم يبق منه إلا القليل. وعلى مستوى العصر الأموي، فقد كان جرير بحق فارس السخرية ورائدها في الأدب العربيّ، وقد ظهر حسان والحطيئة

اعرين ساخرين قبله، لكنّ تجلّي ظاهرة السخرية في شعر جرير بشكل واسع جعلت منها فنَا قائمًا بذاته، وظاهرة تستحق الدّراسة.

فقد وُهب جرير، إلى جانب حسّه اللفظي الممتاز عينًا نقّادة تقع على العيوب، ووجوه النقص من أول نظرة، وتهتدي إلى مواضع السخرية، فيرسل الصورة الساخرة بارعة لاذعة، إلى

حدّ الإقذاع في كثير من المواطن. ورغم الزراية التي كان عليها نسبه من ناحية جدّه وأبيه، فلم يتورّع عن ذمّ نسب الآخرين، وإلحاق كلّ ذميمة بعرضهم ونسب عائلاتهم.

وانتهت الدراسة بالحديث عن الأساليب الفنيّة التي غلبت على شعره، فقد امتلك الذكاء الكبير والقدرة اللغوية، فضرب لنا أروع الصور الكاريكاتيرية الساخرة، ومما سلكه جرير في السخرية طريقة المقابلة ، كما اتخذ جرير من غرابة الألفاظ ووقعها مادة للهزء، واستخدم اسلوب التكرار في الألفاظ والمعاني والحروف، بما يتواءم مع غرض السخرية، للتأكيد عليها، بتهويل المعاني وتضخيمها تارة، وبتكرار الألفاظ والحروف تارة أخرى.

قائمة المصادر والمراجع.

1. القرآن الكريم.

2. إبراهيم عبد القادر المازني، **حصاد الهشيم**، مطابع دار الشعب، القاهرة، د.ت.

3. ابن الأثير الحلبي، **جوهر الكنز**، "**تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة**"، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت.

4. أحمد الحوفي، **الفكاهه في الأدب : أصولها وأنواعها**، دار نهضة مصر، القاهرة، 1966م.

5. أحمد خصخوصي، **في سيرة جرير وشعره**، تقديم محمد العيلاوي، تونس، جامعة تونس، ط2 ، 2007م.

6. أحمد مصطفى المراغي، **علوم البلاغة**، ط2، 1981م.

7. أنيس فريحة، **الفكاهة عند العرب**، مكتبة بيروت، ط1، 1962م.

8. إيليا حاوي، **فن الهجاء وتطوره عند العرب**، دار الثقافة، بيروت، 1970م/ 1982م.

9. بكري شيخ أمين، **البلاغة العربية في ثوبها الجديد**، دار العلم للملايين، بيروت ، ط3، 1993م.

10. تاج الدين شلق، **شرح ديوان جرير**، دار الكتاب العربي، ط1، 1993م.

11. جار الله محمود بن عمر الزمخشري، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1935م.

12. جبور عبد النور، **معجم المصطلحات الأدبية**، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م.

13. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973م.

14. حامد الهوّال، **السخرية في أدب المازني**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م.

15. حبيب بن أوس الطائي أبو تمام: **الحماسة**، تحقيق: عبدالله بن عبد الرحيم عسيلان، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1982م.

16.أبو الحسن أحمد بن زكريا ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، 1982م

17. حسن بن عبدالله بن سهل العسكري، **ديوان المعاني**، مكتبة القدسي، القاهرة، 1352هـ.

18. خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

19.ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، دار المعرفة، بيروت، 1988.

20. زكريا إبراهيم، **سيكولوجية الفكاهة والضحك**، مكتبة مصر، القاهرة، 1980م.

21. زهير بن أبي سلمى: **الديوان**، دار صادر، بيروت، د.ت.

22. سعيد أحمد غراب، **السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين**، دراسة وتحليل ونقد، كفر الشيخ، العلم والإيمان النشر والتوزيع، 2009م.

23. سعيد علوش، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1985م.

24.ابن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1974م.

25. السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم**، ط4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ.

26. شاكر عبد الحميد، **الفكاهة والضحك**، (سلسلة عالم المعرفة)، مطابع السياسة، الكويت، كانون الثاني، 2003م.

27. شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي، **المستطرف في كل فن مستظرف**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1952م.

28. شوقي ضيف، **التطور والتجديد في الشعر الأموي**، دار المعارف، القاهرة، 1981م.

29. شوقي ضيف، **العصر العباسي الثاني**، دار المعارف، القاهرة، ط6، 1986م.

30. شوقي محمد المعاملي، **الاتجاه الساخر في أدب الشدياق**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1987م.

31. شوقية هجرس، **فن الكاريكاتير**، دار المصرية اللبنانية، ط1، 2005م.

32. أبوالعباس أحمد بن علي القلقشندي، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت،1984م.

33. عباس عجلان، **الهجاء الجاهلي، صوره وأساليبه الفنية**: دار المعارف، مصر، 1985م.

34. عبد الحليم حنفي، **أسلوب السخرية في القرآن الكريم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.

35. عبد الرحمن البرقوقي، **شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري**، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1983.

36. عبد العاطي كيوان، **الفكاهة والسخرية عند حافظ إبراهيم**، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، 1997م.

37. عبد العزيز شرف، **أدبيات الأدب الفكاهي**، مكتبة لبنان، بيروت، 1992م.

38. عبد الغني العطري، **أدبنا الضاحك**، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1412هـ.

39. عبد القادر بن عمرالبغدادي، **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، تحقيق: محمد نبيل طريفي، وإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

40. عبد المجيد الحر، **جرير: رقة الصياغة وعذوبة اللفظ وجزالة الشعر**، دار الفكر العربي، بيروت، 1419هـ –1998م.

41. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، دار الإمام علي للطباعة والنشر، ط1، 1992م.

42. عبدالله عبد الحي موسى، **المدخل إلى علم النفس**، مكتبة الخانجي للنشر، ط2، 1979م.

43.ابوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **البخلاء**، تحقيق: طه الحاجري، ط6، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

44. علي الجرجاني، **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1966م.

45. علي بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني، **المنشورات**: دار مكتبة الحياة، بيروت، 1955م.

46. عون الشريف قاسم، **شعر البصرة في العصر الأموي**، ط2، دار الجيل، بيروت، 1991م.

47. أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1927

48. قحطان التميمي، **اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري**، دار المسيرة، بيروت،1976م.

49. قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الحانجي، القاهرة،ط3، 1979م.

50. كاظم شمهود طاهر، **فن الكاريكاتير : لمحات عن بداياته وحاضره عربيا وعالميا**، ازمنة للنشر والتوزيع، ط1، 2003م.

51. مجدي وهبة، كامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، بيروت، 1979م.

52. محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، **شرح ديوان جرير** ، مضافاً إليه تفسيرات العالم اللغوي أبو جعفر محمد بن حبيب، راجعها، مصطفى محمد، دار مكتبة الحياة، بيروت،1934م.

53. محمد النويهي، **ثقافة الناقد الأدبي**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1969م.

54. محمد بن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973م.

55. محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت،1990م.

56. محمد عبد المنعم خفاجي، **الحياة الأدبية في عصر بني أمية**، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م.

57.أبو محمد عبدالله بن أسعد، اليافعي، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.

58. أبو محمد عبدالله مسلم ابن قتيبة الدينوري: **الشعر والشعراء**، دار الثقافة، بيروت، 1964م.
59. محمد محمد حسين، **الهجاء والهجاؤون في الجاهلية**، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1970م.

60. محمد محمد حسين، **الهجاء والهجاؤون في صدر الإسلام**، دار النهضة العربية، بيروت، 1971م.

61.محمد نبيل مشرف أبو تمام، **نقائض جرير والأخطل**، دار صادر، بيروت، 2002م.

62. مفيد قمحية، ديوان الحطيئة برواية ابن السكيت، دراسة: دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.

63.أبو منصور الهروي الأزهري، **تهذيب اللغة**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1964م.

64. نجيب محمد البهبيتي، **تاريخ الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري**، دار الفكر، الرباط، ط4، 1970م.

65. نعمان محمد أمين طه، **جرير حياته وشعره**، دار المعارف، مصر، 1968م.

66. نعمان محمد أمين طه، **ديوان جرير**، بشرح محمد بن حبيب، دار المعارف، مصر، 1971م.

67. نعمان محمد أمين طه، **السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، دار التوفيقية، القاهرة، 1978م.

68. هنري برغسون، **الضحك – بحث في دلالة الضحك**– ترجمة: سامي الدروبي، وعبدالله عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.

69. يوسف عيد، شرح **ديوان جرير** ، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م.

الرسائل والأبحاث :

1. أنور حميدو علي فشوان، **فن السخرية في شعر جرير**، كلية الملك عبد العزيز، كلية المعلمين بمحافظة جدة، 2005م.

2. . بشرى محمد علي الخطيب، **السخرية والتهكم في الشعر الأموي**، مجلة الأستاذ، العدد (44)، سنة 2002م ، تصدر عن كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد.

3. سامية مشتوب ، **السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مولود معمري نيزي وزو، قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر، 2011.

4. عبد الخالق عبدالله عيسى، **السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين**، رسالة دكتوراه غير منشوره، الجامعة الأردنية، 2003م.